www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مجلة المنار

المجلد الثالث والعشرون

الجزء الثالث

إهداء من
شبكة الألوكة
www.alukah.net

تابعوا ...
الجديد والحصري
NEW & EXCLUSIVE

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنار

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم أولو الالباب

يهدي الملك من يشاء ومن يؤت الملك فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا أولو الالباب

— قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام حوى « ومنارا » كمنار الطريق —

٣٠ رجب ١٣٤٠ — ٨ الحمل (ر ا) سنة ١٣٠٠ هـ ش ٢٩ مارس سنة ١٩٢٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الالقاب ان شاء. واننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالبا وربما قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه، وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا، ولمن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح في إغفاله

﴿ حرية الدين وقتل المرتد وانتفاع الوالدين بعمل أولادهم ﴾

(س ٨و٩) من الشيخ محمد نصر الوكيل طالب العلم بالقسم الثانوي النظامي للازهر (من أسطنها)

سيدي الرشيد، ذو الرأي السديد، خليفة الاستاذ الامام، وحامي ذمار الاسلام، سلام عليكم من قنى معجب بالمنار ومتأثر بدعوة صاحبه الذي وقف محياه ومماته لله رب العالمين، ونصب للناس في ديجور الشرك صوى ومناراً به يهتدون ويهدون، وأطلع لهم في ليالي السرار نجم الحقيقة في سماء الدين

و بعد فلدي سؤالان أتقدم بهما الى موائد علمكم الشريف رجاء أن تحسنوا الى محبكم بتضحية بضع دقائق من وقتكم المبارك تكتبون فيها جوابا على صفحات المنار الاغر أو في كتاب خاص يكون ذخراً لديه من حكيم الاسلام وخادمه ومقر عين النبي ووارثه

(١) ان شريعتنا السمحة قد امتازت بالتسامح مع المخالفين في الاعتقاد والتساهل مع ذوي المذاهب والاديان، وفي ذلك قال الله تعالى (لا اكراه في الدين. . . الخ) وهذه الآية هي مفخرتنا على الغربيين في أن ديننا أتى بمبدأ حرية الاعتقاد، ووسع صدره في الايام التي كان فيها قابضا على ناصية الارض ومتقلداً صولجان العزة والملك كل مخالف من غير أن يتعرض لعقيدته، بل كان يستعين بالنصارى النسطوريين على نشر العلم واقامة المدارس في ربوع المملكة،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكني أعرض على نور معلوماتكم الدينية ، ومشكاة معارفكم القدسية الربانية ، مسألة المرتد فانها تعارضت عندي مع هذا الاصل الكريم وهذا هو السؤال :

هل في القرآن الشريف أو في السنة الصحيحة أمر بقتل المرتد؟ واذا كان فكيف التوفيق بينه و بين النهي عن الاكراه في الدين؛ واذا لم يكن فما مراد الشارع من قوله صلى الله عليه وسلم (من بدل دينه فاقتلوه) وقوله (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله... الخ) وقوله تعالى (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) الى أن قال (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم)

واذا لم يكن المراد من ذلك اكراه المرتد وكل مخالف على الدين فعلى أي أصل استند الفقهاء في وجوب قتل المرتد؟ واذا قلتم انه من باب سد الذريعة واستئصال جذور الفتنة أفلا يصدق ذلك على الفلاسفة والعلماء الاحرار الافكار الذين قد يكتشفون نظريات علمية تخالف ظاهر الدين؟ واذا كان لا يصدق أفلا يعد على كل حال عملا منافيا لحرية الاعتقاد وماسا بمبدأ التسامح والتساهل الذي امتاز به الاسلام ؟

(٢) جاء في الجزء الاخير من المنار الاغر صفحة ٢٤ قولكم : ومما ينتفع به الانسان من عمل غيره بعد موته صوم ولده أو حجه عنه مستدلين بقوله (ص) « من مات وعليه صيام فليصم عنه وليه» أفلا يعد ذلك نسخا لقوله تعالى (وأن ليس للانسان الا ماسعى) بحديث الآحاد لانكم قلتم ان الحديث لا يصح الا من طريق عائشة (رضى الله عنها) واذا لم يكن نسخا وقلتم انه تخصيص أفلا يعد التخصيص نسخا لبعض المفهوم الكلي الشامل في الآية ؟ واذا كان لا يعد نسخا فلم خصصتم في هذه الآية ولم تخصصوا في آية الطعام (قل لا أجد فيما أوحي الى محرما . . . الخ) واذا قلتم انه ينتفع بذلك من حيث يعد من قبيل عمله لانه كان سببا فيه فلم لا تعد الصلاة كذلك وينتفع بها من هذه الحيثية ؟ واذا قلتم ذلك مخالف للنص القطعي فكذلك انتفاعه بصوم الولد وحجه مخالف للنص القطعي وهو قوله تعالى (وأن ليس للانسان الا ماسعى) و يعجبني في ذلك مبدأ السيدة عائشة حيث كانت ترد كل ماتراه مخالفا للقرآن وتحمل رواية الصادق على خطأ السمع أو سوء الفهم ولكن كيف كان هذا مبدؤها وقد روت هي ماخالف القرآن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو حديث « من مات وعليه صيام فليصم عنه وليه » على ان ذلك لا يمنعنا من أن نقول فيها ماقالته هي في ابن عمر : لقد حدثتموني عن غير كاذب ولا متهم ولكن خانه سمعه . أجيبوا لازلتم هاديين مهديين والسلام محبكم المخلص

محمد نصر الوكيل

﴿ الجواب عن مسألة حرية الدين وقتل المرتد ﴾

ذكرت هذه المسألة في مواضع من المنار كالتفسير والفتاوي فنقول فيها هنا قولا نلخص به ما تقدم نشره . فنقول (أولا) انه ليس في القرآن أمر بقتل المرتد بل فيه مايدل على عدم قتل المرتدين المسالمين الذين لا يحاربون المسلمين ولا يخرجون عن طاعة الحكومة فقد جاء في تفسيرنا لقوله تعالى (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) من سورة النساء مانصه :

« وفي الآية من الاحكام — على قول من قالوا انهم كانوا مسلمين أو مظهرين للاسلام ثم ارتدوا — ان المرتدين لا يقتلون إذا كانوا مسالمين لا يقاتلون ولا يوجد في القرآن نص بقتل المرتد فيجعل ناسخا لقوله (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم) الخ

« نعم ثبت في الحديث الصحيح الامر بقتل من بدل دينه وعليه الجمهور، وفي نسخ القرآن بالسنة الخلاف المشهور، ويؤيد الحديث عمل الصحابة ، وقد يقال ان قتالهم للمرتدين في أول خلافة أبي بكر كان بالاجتهاد فانهم قاتلوا من تركوا الدين بالمرة كطي وأسد ، وقاتلوا من منع الزكاة من تميم وهوازن ، لان الذين ارتدوا صاروا الى عادة الجاهلية حربا لكل أحد لم يعاهدوه على ترك الحرب . والذين منعوا الزكاة كانوا مفرقين لجماعة الاسلام ناثرين لنظامهم ، والرجل الواحد اذا ترك الزكاة لا يقتل عند الجمهور » اه والتحقيق ان القرآن لا ينسخ بالسنة كما قال الشافعي ومن تبعه وخالفهم الكثيرون في السنة المتواترة

ويؤيد الحكم في هؤلاء الحكم فيمن ذكروا في الآية التالية لهذه الآية وهي (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) روى ابن جرير عن مجاهد ان هؤلاء ناس كانوا يأتون النبي (ص) فيسلمون رياء فيرجعون الى قريش فيرتكسون في الاوثان يبتغون بذلك أن يأمنوا ههنا وههنا فأمر بقتالهم ان لم يعتزلوا ويصلحوا . وروي عن ابن عباس انه قال : كلما أرادوا أن يخرجوا من فتنة أركسوا فيها . وذلك ان الرجل منهم كان يوجد قد تكلم بالاسلام فيقرب الى العود والحجر والى العقرب والخنفساء فيقول له المشركون قل : هذا ربي للخنفساء والعقرب . وقد جعل حكمهم حكم من سبقهم وهو انهم اذا لزموا الحياد وهو ما عبر عنه باعتزال المسلمين والقاء السلم وكف الايدي عن القتال — فلا سبيل الى قتلهم والا قتلوا حيث ثُقفوا لانهم محاربون لا لانهم مرتدون فقط وقال (وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) أي دون غيرهم من المسالمين والمحايدين .

ونقلنا في تفسيرها عن الرازي انه عزا القول بعدم قتال هؤلاء الى الاكثرين ونظر له بآيات سورة الممتحنة وآية البقرة في انه لا يقاتل الا المقاتلون وقلنا والظاهر انه يعني بمقابل الاكثرين من يقول ان في الآيات نسخا ولا يظهر فيها النسخ الا بتكلف فما وجه الحرص على هذا التكلف ؟

وقد استفتينا في هذه المسألة قبل كتابة هذا التفسير بسنين فتجد في فتاوى المجلد العاشر من المنار (ص٢٨٧ ج ٤ م ١٠) أسئلة من أحد علماء تونس منها السؤال عن حديث « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله » الخ ألا يعارض كون الاسلام قام بالدعوة لا بالسيف كما يعتقد الجهلاء؟ والسؤال عن حديث « من بدل دينه فاقتلوه» ألا ينافي كون الاسلام لا يضطهد أحداً لعقيدته؟ وقد أجبنا عن الاول بأن الحديث ليس لبيان أصل مشروعية القتال فان هذا مبين في قوله تعالى ٢٢ : ٣٩ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) الآيات وقوله (٢ : ١٩٠ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا) الآيات . بل هو لبيان غايته إذ الغرض منه بيان ان قول «لا إله إلا الله» كاف في حقن الدم حتى في أثناء القتال وان لم يكن القائل من المشركين معتقداً في الباطن لان الامر في ذلك مبني على الظاهر الخ

وأجبنا عن الثاني بان المرتد من مشركي العرب كان يعود الى محاربة المسلمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وان بعض اليهود كان يصد الناس عن الاسلام باظهار الدخول فيه ثم باظهار الارتداد عنه ليقبل قوله بالطعن فيه . وذكرنا ما حكاه الله عنهم في هذا . وقلنا: فالظاهر ان الامر في الحديث بقتل المرتد كان لمنع المشركين وكيد الماكرين من اليهود فهو لاسباب قضت بها سياسة ذلك العصر التي تسمى في عرف أهل عصرنا سياسة عرفية عسكرية لا لاضطهاد بعض الناس في دينهم . ألم تر ان بعض المسلمين أرادوا ان يكرهوا أولادهم المتهودين على الاسلام فمنعهم النبي (ص) بوحي من الله عن ذلك حتى عند جلاء بني النضير والاسلام في أوج قوته وفي ذلك نزلت آية (٢ : ٢٥٦ لا إكراه في الدين) وأزيد هنا ما كنت ذكرته في تفسير هذه الآية وهو ان النبي (ص) أمر بتخيير أولئك المتهودين فمن اختار الاسلام بقي مع أهله المسلمين وكان منهم ومن اختار اليهودية جلا مع أهل دينه من اليهود وهو منهم. وراجع تفسير الآية وكلام الاستاذ الامام فيها (ص ٣٦ ج ٣ تفسير)

وقد أعدت ذكر هذه المسألة في تفسير (٣:٦٥ وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون)

فما ذكر يعلم السائل جواب سؤاله ومأخذ الفقهاء في قتل المرتد — وهو الحديث الذي أخذوه على إطلاقه — والجمع بين الحديثين اللذين ذكرهما وبين قاعدة التسامح والحرية في الاسلام .

وأما قوله تعالى (٩:٥ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) الخ فهو يعلم أنه نزل في نبذ عهود الذين نكثوا العهد من المشركين وانهم أعطوا في الآية الاولى من هذه السورة (التوبة) مهلة الاربعة الاشهر الحرم وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ثم قال (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين) الخ ومن الضروري ان يستثنى من ذلك من يتوب منهم عن الشرك ويدخل في الاسلام . ألا تراه استثنى من حافظوا على عهدهم من المشركين فقال (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) ثم ألا ترى كيف علل قتال الناكثين بقوله (كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة) الخ وفيها التصريح بأنهم هم المعتدون وانهم لا أيمان لهم أي لا عهود لهم تحفظ بل يجعلونها خداعا في وقت الضعف. ثم قال في هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التعليل (ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة)؟

والفقهاء الذين يقولون بقتل المرتد اختلفوا في بعض مسائله كالمرتد ذي المنعة في قومه وغيره وقال أبو حنيفة لاتقتل المرأة. وقد قال الشيخ صالح اليافعي في رده على الدكتور محمد توفيق صدقي (رحمه الله تعالى) ما نصه

« قال الفاضل حفظه الله: أوجبوا القتل مطلقا على من ارتد عن الاسلام للحديث والقرآن يقول (لا اكراه في الدين * فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) وأقول قوله أوجبوا القتل مطلقا ليس بصحيح على اطلاقه بل لو منع الامام عن قتل المرتد لمصلحة كمهادنة ومعاهدة ومأمنة بشروط ألجئ اليها لا يجوز قتله فقتل المرتد قد يختلف حكمه باختلاف الحالات » الخ (وهو في ص ٤٤٩م١٢ من المنار)

وقد نقلنا في المجلد التاسع عن جريدة اللواء مقالة مترجمة عن جريدة (ريج) الروسية عنوانها (تسامح الدين الاسلامي) موضوعها أسئلة ألقيت على شيخ الاسلام في الاستانة منها هذه المسألة وأجاب عنها بما قاله بعد تشبيهه المرتد عندنا بالفارّ من العسكرية في الاسنياء منه: «وليس أمرنا هذا مخالفا للحرية الدينية المبنية على أساس ان كل الناس مختارون في أمر الدين ولا نطلب بأي حال من الحكومة أن تعاقب الخارجين عن الدين الا بالحكم المعنوي، ولا يمكن إجبار الناس لقبول الاسلام أو المسيحية، واذا كان لشخص اختيار في الارتداد فلا يمنعنا مانع من اظهار كراهتنا له ونفورنا منه» اه المراد منه

وقد ألمّ السائل في سؤاله باكتشاف أحرار العلماء لنظريات علمية تخالف ظاهر الدين هل يكونون بها مرتدين أم لا؟ ونقول ان مخالفة بعض ظواهر النصوص الدينية وهي ما كان مدلوله غير قطعي فيها تفصيل فمن كان يعتقد ان كلام الله كله حق وكلام رسوله فيما يبلغه عنه حق وقام عنده دليل على ان بعض ظواهرهما غير صحيح فصرف الكلام عنه الى معنى آخر رجح عنده بالدليل انه هو الصحيح المراد فلا يعد مرتداً بل لا اثم عليه ولا حرج، وانما الردة تكذيب كلام الله أو تكذيب رسوله فيما جاء به من أمر الدين بنظريات فلسفية أو بغير ذلك. ونحن نعتقد اعتقادا جازما بأنه ليس في أصول الاسلام القطعية فيه شيء يمكن نقضه وقد بينا حقيقة الاسلام وحقيقة الكفر والردة في المجلد الثاني والعشرين الذي قبل هذا وفي غيره وهو أقرب ما يراجع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في المسألة . ومن أهم الاحكام المتعلقة بالمسألة ان المجاهر بما يعد في الاسلام كفرا صريحا لا تجري عليه أحكام الاسلام في موت ولا حياة ولا زواج ولا ارث .

﴿ جواب السؤال المتعلق بعدم انتفاع المرء بعمل غيره ﴾

لعل الاستدراك على هذه المسألة الذى نشرناه في الجزء الذي قبل هذا قد أغنى السائل عن جواب سؤاله هذا وعلم منه كون عمل الولد ملحقا بعمل الوالد فان لم يكن أغناه فليكتب الينا ثانية بما بقي عنده من إشكال ، وليراجع في تفسير آية محرمات الطعام مسألة امتناع نسخ الآيات المؤكدة

﴿ شرب الدخان (التبغ) والتذكير فى المنائر ﴾

(س ١٠) من صاحب الامضاء في جزيرة البحرين

الى حضرة الاستاذ العالم العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار

بعد رفع جزيل السلام اللائق لمقامكم العالي ورحمة الله وبركاته على الدوام لايخفى عنـد جميع الناس اشتغالك بالعلوم والمعارف الدينية النافعـة وارشاداتك المفيدة المنشورة بمجلتك لابناء جلدتك في جميع البلدان — لذا كلفني بعض أصحابي الذين هم من أهل السنة والجماعة أن أوجه اليك هذا السؤال وهو : ضمني وجماعة من الاصحاب مجلس جرى فيه البحث في التذكير على المنائر قبل العشاء وقبـل صلاة الفجر وفي شرب الدخان (التتن) واستمر الجدال ساعات ولم يقدر أحد الفريقين أن يقنع الآخر برأيه . . ولا عجب لسؤالنا لان علماءنا وتعصبهم لا يقفون عندحد، واحد يجوز والثاني يحرم ، ولا ندري أي الصواب لنأخذبه . واسترضى الجميع أن نرسل اليك هذا السؤال لترشدنا من فنون علومك وآرائك الحرة الناضجة وتبين لنا الخطأ من الصواب لنعتمد عليه والله يحفظك على ابراهيم كانو

الجواب عن مسألة شرب الدخان

اعلم أولا أن التحريم والتحليل تشريع وهو حق الله تعالى وحده فمن استباح لنفسه أن يحرم على عباد الله تعالى شيئا بغير حجة شرعيـة عن الله ورسوله فقد افترى على الله وادعى الربوبيـة معه ومن أطاعه وتبعه في ذلك يكون قد اتخذه ربا كما ورد في الحديث تفسيراً لقوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دون الله) وقد بيناهذه المسائل مراراً وآخر تفصيل لنا فيها تفسير آية محرمات الطعام — وثانيا — ان الاصل في الانتفاع بما خلقه الله لنا في هذه الارض الحل كما تدل عليه الآيات القرآنية فلا يحرم شيء منها الا بنص عن الله ورسوله صحيح الدلالة باللفظ أوالفحوى ولا نص في هذا الدخان المسئول عنه بعينه، بل هو داخل في الاباحة العامة لكل ماخلقه الله لنا من هذه الارض الا اذاثبت ضرره في الجسم أو العقل كالحشيشة والافيون والحقن بالمورفين فحينئذ يظهر القول بتحريمه كما أفتينا من قبل وفاقا لبعض الفقهاء وفي الحديث الصحيح « لا ضرر ولا ضرار » فاذا ثبت بشهادة الاطباء انه يضر كل من شربه ضرراً ذا شأن فالقول بتحريمه على الاطلاق وجيه واذا كان يضر بعض الناس كالمصدورين دون بعض فهو محرم على من يضره سواء علم ذلك بقول الطبيب أو بالتجربة والاختبار والا فلا. ويستدل بعض الناس على تحريمه بقوله تعالى (ويحرم عليهم الخبائث) بناء على تفسير الخبيث بالطبعي وهو ماتعافه الطباع السليمة وقيل العرب . والصواب انه الخبث المعنوي الشرعي كالربا والخيانة والغلول كما فصلناه في تفسير آية محرمات الطعام أيضا والا فان الثوم والبصل من الخبائث قطعا وهما غير محرمين. ونحمد الله ان حمانا من هذا الدخان وننصح لكل من لم يبتل به أن يجتنب تقليد الناس بشربه ولكل من ابتلي به أن يتركه اذا قدر إن كان يرى بالتجربة أنه لا يضره ولعله لا يخلوا من مظنة الضرر التي تقتضي كراهة التنزيه بما فيه من السم المسمى بالنيكوتين وهذا الضرر ظاهر لا محالة في أصحاب الامراض الصدرية وربما كان سببا لها في المستعدين ، والله أعلم

﴿ التذكير على المنار ﴾

ان كل ما زاده الناس قبل الاذان المأثور وبعده من الاذكار والصلاة على النبي (ص) بدعة اشتبهت على العامة بالمشروع بل صارت عندهم من شعائر الدين فيجب تركها لان الزيادة في الدين كالنقص منه كلاهما شرع لم يأذن به الله وان كانت الزيادة في نفسها حسنة . ولو أبيح في الاسلام ان يزاد في كل ما شرعه الله تعالى من العبادات زيادات حسنة من ركوع وسجود وأذكار لتغيرت الشرائع والشعائر في هذه الملة كالملل السابقة وقد بينا هذا من قبل مراراً

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الخلافة الاسلامية

ألفه باللغة الاوردية
أحد زعماء النهضة الهندية
مولانا ابو الكلام
محيي الدين آزاد
صاحب مجلة الهلال الهندية

وترجمه بالعربية
أحد تلاميذ دار الدعوة والارشاد
الشيخ عبد الرزاق
المليح آبادي
محرر جريدة (بيغام) الهندية

٣

فصل

﴿ طاعة الخليفة والتزام الجماعة ﴾

بعد هذه التوطئة الضرورية للبحث نقول ان الشريعة الغراء فرضت على المسلمين طاعة الخليفة ما لم يأمر بمعصية ، كما فرضت طاعة الله وطاعة رسوله ، ولا عجب . فان نظام الشريعة الاجتماعي يقتضي ذلك وهو مطابق لناموس الفطرة تمام المطابقة ـ بل هو حلقة من سلسلة هذا الناموس الالهي الذي يخضع له كل ما في السموات والارض ، وذلك لانا نرى كل شيء من هذا الكون البديع على نظام طبعي مخصوص ، وهو الذي يسمونه « بناموس المركزية » او « بناموس الدوائر » ففي كل جهة من هذا الكون « مركز » تحيط به الاجسام والذوات على شكل الدائرة ، وعلى هذا المركز تتوقف حياتها وبقاؤها ونماؤها فلو تحولت عنه هذه الدائرة او انحرف عن طاعتها تنحل حالا ويعتريها الخراب والدمار في طرفة عين ـ وعن هذه الحقيقة عبر بعض الصوفيه بقوله « ان الحقيقة كالكرة » وعنها قال صاحب الفتوحات « بأنها دائرة قاب قوسين »

« ناموس المركزية » هذا نافذ في الكائنات كلها ، فما هذا النظام الشمسي الذي فوقنا ، وهذه السيارات العظيمة والنجوم الملائكة ، والكرات النيرة المتبعثرة على بساط السماء ، وهذه الحياة العجيبة والحركة المدهشة للعقول ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان هي الا مظهر من مظاهر هذا الناموس - فالنجوم لها دوائر ، وكل دائرة منها قائمة على نقطة في الشمس ، حولها حركتها ودورانها ، وعليها حياتها وبقاؤها ، وبها قيامها ودوامها - وستبقى هكذا مادامت مرتبطة بمركزها ومنقادة له - (ذلك تقدير العزيز العليم) وكذلك أرضنا حلقة من تلك الدائرة خاضعة لمركزها كل آن - فكل من الارض والسموات يدور في محوره ويسبح في فلكه ويطيع مركزه ولا يخرج عن دائرته ابدا حسب قوله تعالى (وله أسلم من في السموات والارض) (٢ : ٨٣) وقوله ألم تر ان الله له يسجد من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم) الخ (٢٢ : ١٨) وقال (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ، وكل في فلك يسبحون (٣٦ : ٤٠)

ليست الكائنات العظيمة وحدها هي الخاضعة لناموس المركزية - بل الكائنات الحقيرة المنحطة مثلها فكذلك العالم النباتي مثلا ففي كل شجرة ترى الاوراق والفروع والازهار والاثمار كلها مرتكزة على مركزها الذي هو أصل الشجرة - ومهما انفصلت ورقة أو غصن من الاصل ، حل به الموت والفناء -

هذا في عالم الآفاق ، ثم انظر في عالم الانفس ، افلا ترى اعضاءك الخارجية والداخلية ومشاعرك الظاهرة والباطنة كلها تتحرك وتعمل عملها ، حتى كأنك مدينة مزدحمة بالاحياء لكل واحد منها حياة قائمة بذاته ووظيفة خاصة به - ولكنها كلها خاضعة لمركزها الذي هو القلب ، به صلاحها وفسادها ، وعليه مدار حياتها وبقائها ، اذا صلح صلحت كلها - واذا فسد فسدت كلها

وكما جعل الله سبحانه للكائنات ناموسا ونظاما ، كذلك جعل لسيادة النوع الانساني وهدايته ناموسا ونظاما وهو الاسلام ، (فطرة الله التي فطر الناس عليها) ولا بد ان يكون هذا الناموس المعنوي موافقا لذلك الناموس الصوري غير متعارض معه لانهما صنع يد واحدة ، وتقدير العزيز العليم الذي لا ترى في خلقه من تفاوت ، فارجع البصر هل ترى فيه من فطور ؟ ولعمري انهما لكذلك فكما ترى نظام الكون قائما على ناموس المركزية كذلك نظام الاسلام قائم على ناموس المركزية سواء بسواء - وقد نبه القرآن الحكيم على هذه الحقيقة مرارا وهي أن النوع الانساني جماعاته وآحاده وحياتهم الادبية والمادية قائمة بناموس المركزية - كسائر أنواع الاجسام ، فكما أن الشمس مركز لنجوم سيارة في محيطها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جعل الله الانبياء مركزا لسعادة البشر ، وجعل حياتهم المعنوية وخلاص أرواحهم موقوفة على ارتباطهم بهذا المركز ـ قال الله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله (٤ : ٦٨) وقال : فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما» (٤ : ٦٩) وقال (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) ثم جعل الله تعالى تحت هذا المركز الاعظم دوائر مختلفة ومراكز متعددة ، فجعل عقيدة التوحيد مركزاً لسائر العقائد ، فهي تحوم حولها قال تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (٤ ٥) وجعل الصلاة مركزاً للعبادات عليها مدارها وبضياعها ضياعها وبطلانها بطلانها تقول النبي (ص) « فمن أقامها أقام الدين ، ومن تركها فقد هدم الدين» وفي حديث الترمذي « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الاعمال تركه كفر غير الصلاة » وقد جعل الكعبة مركزاً أرضيا لسائر الامم والشعوب والبلاد فقال تعالى « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس » ولذا أوجب أن تتوجه الى هذا المركز دوائر الناس ووجوههم فقال (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره (٢ : ١٤٥)

ثم لما كان للاجسام والاشخاص والمعتقدات والاعمال مراكز ، وجب أن يكون للحياة الاجتماعية مركز ، فجعل الله لها مركزاً ، وجعل الامة حوله كالدائرة ، وأوجب عليها مرافقته وموافقته وطاعته ، فاذا نادى لبت ، واذا تحرك تحركت ، واذا وقف وقفت ، واذا نهض نهضت بخيلها ورجلها وسائر قواها ـ وجعل عصيانه من الجاهلية التي لا مخرج منها الا بطاعته والرجوع اليه ، وقد سمى المسلمون هذا المركز الاجتماعي « بالخليفة والامام » وفرض على المسلمين قاطبة أن يعينوه وينصروه ويطيعوه كما يطيعون الله ورسوله ، فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم ، فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا » (٤ : ٦٣)

فصل

﴿ أولو الامر ﴾

أمر الله سبحانه في هذه الآية بثلاث طاعات : طاعة الله ، وطاعة الرسول وطاعة أولي الامر ، وقد علمنا أن طاعة الله تكون بطاعة كتابه ، وطاعة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرسول بطاعة سننه القولية والفعلية ، ومن أولو الامر الذين أمرنا بطاعتهم؟ لقد تضافرت الادلة القطعية والبراهين الدالة على أن المراد باولي الامر «الخليفة والامام» الذي ينفذ أحكام كتاب الله وسنة رسول الله ، ويقوم بمصالح الامة ويحكم ويستنبط الاحكام من الشريعة عند النوازل بآيه واجتهاده ، وانما ذهبنا الى هذا القول لوجوه :

(١) قاعدة « القرآن يفسر بعضه بعضا » فاذا رجعنا اليه نجد في نفس هذه السورة قول الله تعالى (وإذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به، ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم (٤:٨٦)

ذكر الله سبحانه في هذه الآية تلك الآونة التي كانت تروج فيها أخبار الامن والخوف ، والفتح والهزيمة ، فيسمعها الناس ، فيضطربون من أجلها اضطرابا شديداً ، وقد أشاع في عهد النبي (ص) بعض المنافقين مثل هذه الاخبار ، فهلع منها بعض ضعفة الايمان من المسلمين ، فأمرهم الله أن اذا سمعتم هذه الاشاعات ، فلا تأخذوها على علاتها ولا تصدقوها بل ردوها الى الرسول والى « أولي الامر » ليحققوها ويمحصوها ويستنبطوا منها ما يجب استنباطه ـ

فالحالة التي ذكرت في هذه الآية : حالة الحرب والصلح والامن والخوف ولا يخفى على أحد ان النظر في هذه الحالة والاهتمام لها واتخاذ التدابير اللازمة لها من وظائف الامراء والحكام ، لا من وظائف العلماء والفقهاء ، لان المسئلة مسئلة نظام البلاد ، وقيام الامن ، ونشوب الحرب ، لا مسئلة الحلال والحرام التي ينظر فيها العلماء ، فاذن لا مناص من أن نسلم بأن المراد « بأولي الامر » هم الذين بيدهم الحرب والصلح وتنظيم البلاد وسياسة العباد ، والذين من شأنهم أن يحققوا مثل هذه الاخبار المؤثرة على السياسة العامة وما هم الا الامراء والحكام (١)

(٢) اذا تتبعنا الكتاب والسنة واللغة نجد أن كلمة «الامر» اذا استعملت

---

(١) المنار : هذا الوجه حجة على الكاتب لا له فان الرسول (ص) كان عند نزول الآية هو الامام الاعظم وصاحب الامر في السياسة وغيرها ولم يكن معه أمراء ولا حكام فتعين ان يكون المراد بأولي الامر أهل الشورى من زعماء الأمة وأهل الرأي فيها اذ كان (ص) يأخذ برأيهم واستنباطهم في أمر الامن والخوف وسياسة الحرب وغيرها لقوله تعالى (وشاورهم في الامر) وهذا نص في موضع النزاع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا الاستعمال، يكون معناها الحكومة والسلطان [١] وقد كثر استعمالها في هذا المعنى في الاحاديث النبوية كثرة زائدة لا يبقى معها محل للريب والشك وفي اللغة أيضا معنى «الامر» «الحكم» ولذا قال الامام البخاري «أولو الامر هم ذوو الامر» ومعلوم أن صاحب الحكم لا يكون الا صاحب الحكومة.

(٣) لقد ثبت بالاحاديث الصحيحة أن هذه الآية إنما نزلت في طاعة أمير الجماعة، ففي الصحيحين «عن ابن عباس أنها نزلت في عبدالله بن حذافة ابن قيس بن عدي اذ بعثه النبي (ص) في سرية» وروى ابن جرير الطبري في تفسيره «بأنها نزلت في قصة جرت لعمار مع خالد وكان خالد أميرا، فأجار عمار رجلا بغير أمره فتخاصما» فعلم من هاتين الروايتين ان الآية إنما نزلت في طاعة الامراء لا غير [٢]

(٤) روينا هذا التفسير عن كثير من الصحابة والتابعين، ولم يؤثر عنهم غيره، واما ماقيل في الآية فانما هو من عند المفسرين المتأخرين، فقد نقل الحافظ ابن حجر عن ابن عيينة انه قال «سألت زيد بن اسلم عنها، ولم يكن بالمدينة احد يفسر القرآن بعد محمد بن كعب مثله، فقال اقرأ ما قبلها تعرف، فقرأت ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها، واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) فقال هذه في الولاة (فتح الباري ١٣: ٩٩) فانظر كيف استدل زيد بن أسلم على أن المراد من «أولي الامر» الحكام والولاة بالآية التي قبلها والتي ذكر فيها الامراء والحكام [٣] وقد روى الطبري بسند صحيح عن ميمون ابن مهران وابي هريرة وغيرهما «أولوالامر هم الامراء» وعد ابن حزم الصحابة والتابعين الذين نقل عنهم هذا التفسير فبلغوا ثلاثة عشر رجلا

(١) هذا الحكم غير صحيح وانما الامر الشأن ومقابل النهي ويدخل فيها معنى الحكم والقرينة تعين المراد كما تقدم فالأمر في الآيتين هنا غير الامر في آية (وشاورهم في الأمر) وآية (وأمرهم شورى بينهم) ذوو الأمر في لغة القرآن أهل الشورى الذين اصطلح العلماء على التعبير عنهم بأهل الحل والعقد وهم الذين لا يكون الخليفة اماما للمسلمين الا ببيعتهم له (٢) هذا الحصر بل هذا الوجه غير صحيح كما علم من الحاشيتين اللتين قبل هذه وكانوا كثيراً ما يعنون بقولهم ان هذه الآية نزلت في كذا انها مبينة للحكم في مثله وذلك بحسب فهم القائل (٣) ليس في الآية التي قبلها ذكر للحكام والامراء وانما هي خطاب للامة بأنه يجب على من اؤتمن منهم على شيء ان يؤديه الى أهله وعلى من حكم بين الناس بولاية عامة أو خاصة أو تحكيم من بعضهم ان يحكم بالعدل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نعم قد روى عن بعض الصحابة والتابعين ان المراد من اولي الامر العلماء فقال جابر بن عبدالله (ر ض) «انهم أهل العلم والخير» وقال مجاهد وعطاء وابو العالية « انهم العلماء » ولكن لا تعارض بين التفسيرين ، وذلك لان الشريعة جعلت الحكومة والولاية مركزاً لسائر شؤون الامة الدينية والسياسية والعلمية ، ولم تكن المناصب والوظائف قد انقسمت الى ذلك الحين ، فأمير المؤمنين كما كان حاكما و سائسا ، كذلك كان عالما وفقيها ايضاً ، فالصحابة والتابعون الذين فسروا اولي الامر « بأهل العلم والخير » قداحسنوا التفسير ، اذ أثبتوا به أن أمراء المسلمين يجب أن يكونوا من أهل العلم والخير ، لا مافهمه المتأخرون من هذا القول بأنهم قصدوا به تلك الفئة التي عرفت « بالعلماء والفقهاء » بعد انقراض ذلك العهد وانهدام نظام الجماعة الشرعي ، لان هذه الفئة لم تخطر على بال أحد من الصحابة والتابعين في الصدر الاول ، ومن هذا القبيل مانقله ابن جرير أيضا عن عكرمة أنه قال « أولو الامر ، هم أبو بكر وعمر » أي ان المراد من أولي الامر الخلفاء والائمة مثل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما (١)

وهذا التفسير مطابق لحالة البلاد الاجتماعية اذ ذاك ، لان بلاد الحجاز كانت في الفوضى قبل الاسلام ولا سيما قريش مكة ، فانهم لم يكونوا يعرفون الامارة ولا ينقادون لاحد من الناس ، فجاءهم الاسلام « بنظام الجماعة » و « نظام الامارة » وأوجب على كل الناس أن يطيعوا الامراء ويلتزموا الجماعة والى هذا ذهب الامام الشافعي (رض) كما نقل عنه العسقلاني في الفتح حيث يقول « ورجح الشافعي الاول واحتج بأن قريشا كانوا لا يعرفون الامارة ولا ينقادون لامير ، فأمروا بالطاعة لمن ولي الامر» ولذلك قال (ص) « من أطاع أميري فقد أطاعني » (فتح الباري ٨ : ١٩١) (٢)

(٥) هذا هو قول اكبر فقيه قام في الامة الاسلامية ، الا وهو الامام محمد ابن اسماعيل البخاري رضي الله عنه ، فقد بوب في كتاب الاحكام من صحيحه بابا على هذه الآية فقال «باب أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم»

(١) ليس هذا معنى قوله بل معناه هم أهل الشورى عند الرسول (ص) كابي بكر و عمر لانه كان يستشيرهما في كل امر (٢) ان طاعة الائمة والامراء واجبة في المعروف باجماع المسلمين والنصوص فيها معروفة ومنها هذا الحديث الصحيح ولكن هذا ليس دليلا على تفسير الآية بما ذكر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وروى تحته حديث أبي هريرة « من أطاع أميري فقد أطاعني » فأثبت بهذا أن أولي الامر في مذهبه أيضاً هم الامراء والأئمة لا الفقهاء والعلماء كما قال ابن حجر في شرح هذا الحديث « في هذا أشارة من المصنف الى ترجيح القول الصائر الى أن الآية نزلت في طاعة الامراء ، خلافا لمن قال نزلت في العلماء » (فتح الباري ١٣ : ٩٩)[1]

(٦) أن أقدم التفاسير عهدا وأغزرها مادة تفسير ابن جرير الطبري ، ومكانة صاحبه في معرفة تفسير الصحابة والتابعين واستقصائه معلومة ، وهو قد رجح هذا القول بعد أن ذكر سائر الاقوال[1] .

(٧) لا يذهبن عن بالك أن الاقاويل الكثيرة في تفسير القرآن إنما جاءت من المتأخرين الذين سحرت ألبابهم الفلسفة اليونانية في زمن كانت العجمية الممزوجة قد اندست في الفكر والنظر ، واستولت على العلوم والمعارف ، وتقهقرت العربية الخالصة الصالحة وهجرت علوم السنة وعشق الناس « التعمق » في كل شيء ، حتى في العلوم الدينية ، ذلك التعمق الذي ورد فيه « هلك المتعمقون »

وأما السلف الصالح فلم تكن في عصرهم منازعات ولا مشاجرات ولا قيل ولاقال ، بل كانوا يفهمون كتاب الله بملكتهم اللغوية ، بدون أن يتكلفوا أو يتعمقوا ، أو يجهدوا أفكارهم في نحت المعاني البعيدة واختراع الاحتمالات الباردة ، فاذا سمعوا كلمة « أولي الامر » التي نحن بصددها فهموا منها بلا أدنى تكلف معناها المتبادر الى الذهن ، مثل ما يفهم الاعراب والرعاع .

ولكن الدهر كان خبأ أمثال فخر الدين الرازي الذين لا ترضيهم هذه السماحة والسذاجة ، فجاؤا من بعدهم يخترعون لكل كلمة معاني عديدة واحتمالات كثيرة ويظهرون بذلك براعتهم وجودة ذهنهم ، فلا تروعنك أقاويل المتأخرين واختلافهم لانهم إنما اتخذوا العلم صنعة لهم ومماراة بينهم ، بل ان كنت تنشد الحق فعليك بالسنة النبوية الصحيحة والآثار الثابتة عن الصحابة والتابعين لهم باحسان ، فما وافقهما فخذه وما خالفهما فاضرب به عرض الحائط - اذ صاحب القرآن (صلعم) اعلم به وكذلك أصحابه الذين شهد الله العليم بعلمهم وعملهم

(١) قد صرح الكاتب من قبل كغيره بان المسألة خلافية فترجيح بعض كبار العلماء لاحد الوجوه التي يحتملها اللفظ ليس حجة على غيرهم وانما العبرة بقوة الدليل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورضي الله عنهم ورضوا عنه (١)

ومالي لا أعجب من هؤلاء الناس الذين يعرضون عن السلف الصالح ولا يقيمون لهم وزنا في تلك العلوم التي اخترعوها اختراعا ، لاجل أنهم لم يكونوا يعلمون أصول الفقه وعلم الكلام اليوناني اللذين ما انزل الله بهما من سلطان! فلم لا يسلمون لهم في علم الكتاب الالهي ؟ أليس بعجيب أن يؤمنوا بأن القرآن نزل على محمد العربي (ص) ثم يستشهدوا في فهم معانيه بارسطاطاليس اليوناني ؟ نعم ان هذا لشيء عجاب !

وأما الذي حير الرازي وغيره في فهم الآية فانما هو ذكر الطاعة لاولي الامر معطوفة على طاعة الله ورسوله ـ فقالوا كيف تكون طاعتهم مثل طاعة الله ورسوله ؟ وأين الملوك والسلاطين من هذا المقام الرفيع ؟ فاخترعوا لذلك معنى يوافق فلسفتهم ، وقالوا هم « العلماء والفقهاء » (٢) ولقد تعبوا سدى ، لان المسئلة واضحة جلية لا تحتاج في حلها وظهورها الى التفلسف البارد ، وذلك لان القرآن والسنة شريعة وقانون ، وما ذا يجدي القانون اذا لم تكن وراءه قوة منفذة ـ فطاعة هذه القوة ، طاعة القانون نفسه وطاعة واضعه ـ ولا يخفى على أحد من الناس حتى السوقة والاعراب أن طاعة والي البلد طاعة للملك الذي أرسله وعينه ، وعصيانه ، عصيان للملك بلا ريب حتى إن الذي يعارض الشرطي في عمله الرسمي يعد مخالفاً لقانون ولقوة التي سنته ـ وإنما تخبط الناس في فهم الآية لانهم لم يتأملوا النظام الشرعي الاجتماعي ، اذ أنهم لو امعنوا النظر فيه لما تحيروا هذا التحير ولعلموا حق العلم بأن لا بد لقيام الشريعة وبقاء الامة من قوة مركزية ، وما هي تلك القوة الا الخليفة والامام والامراء ونوابه ولو أنهم فعلوا ذلك لما خفي عليهم معنى « أولي الامر » (٣)

---

(١) هذا الكلام حق ولكنه وضع هنا في غير موضعه اذ ليست هذه المسألة مما خالف الخلف فيها السلف ولا مما أكثروا فيها الاقوال

(٢) قد نقل الكاتب هنا قول عن بعض السلف وجمع بينه وبين القول الاول الذي اختاره وأطال فيه فنزوه الى الرازي خطأ وهبه صوابا فلماذا أنحى عليه بهذه اللائمة في قول سبقه اليه من ذكر من السلف ؟ على ان الرازي على تفلسفه وكثرة غلطه قد اهتدى في تفسير أولي الامر الى الصواب في الجملة كما بيناه في تفسير الآية في موضعها من التفسير (٣) الحق انهم عرفوا مرادهم بجهله كما تقدم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد علمنا أيضا من آية «فان تنازعتم» الخ أن بين الخليفة الاسلامي والبابا المسيحي بونا شاسعا إذ البابا ليس بيده الخلافة الارضية بل هو صاحب السلطة في ملكوت السماء ، وقد عد الاسلام هذه العقيدة كفرا وشركا ، فقال تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) وأما الخليفة الاسلامي فهو الحاكم والسلطان في الارض فقط ، يذود عن حوض الامة وينفذ أحكام الشريعة ولا يملك أدنى سلطة في السماء ، ولا بيده القوة التشريعية ، فهو لا يستطيع أن يغير من الشريعة شيئا ، ولا أن يزيد فيها أو ينقص ، بل عليه أيضا مثل سائر آحاد الامة أن يخضع لها خضوعا تاما ، واذا تنازع في شيء مع المسلمين فلا حق له بأن يحملهم على حكمه ورأيه الخاص ، بل يجب عليه وعليهم جميعا أن يرجعوا الى كتاب الله وسنة رسول الله ، فيحكمونهما بينهم ويسلموا لهما تسليما ، قال الله تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول) ففي هذه الحالة لا حكم للخليفة ، وإنما الحكم لله وللرسول ، وكذلك طاعته طاعة الله ورسوله ، ولاجل هذا كرر الفعل في الآية فقال (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) ولم يكرره في (أولي الامر) ليعلم أن طاعتهما مطلوبة أصلا وطاعة أولي الامر ليست كذلك بل إنما جعلت ليطاع الله ورسوله (قاله الطيبي في الشرح)

ولذلك لما أراد أمراء بني أمية أن يحملوا المسلمين على طاعتهم في المنكر والبدعة والظلم ، قائلين : أليس الله أمركم أن تطيعونا في قوله (وأولي الامر منكم ؟) رد عليهم بعض الأئمة من التابعين أحسن رد فقال أليس قد نزع عنكم بقوله (فان تنازعتم) ؟

والخلاصة أن الله سبحانه فرض على الامة الاسلامية بهذه الآية طاعة الخليفة والامام ، اذ به قيام الجماعة ، وبقاء الهيئة الاجتماعية (*)

(*) المنار : من أراد الوقوف على ملخص أقوال السلف والخلف في أولي الامر وتحقيق الحق فيها وفهم الآية حق الفهم ومعرفة مصلحة المسلمين في ذلك اليوم وليراجع تفسيرها في الجزء الرابع من تفسيرنا من صفحة ١٨٠ — الى ٢٢٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كوارث سورية في سنوات الحرب

من تقتيل وتصليب ومخمصة ونفي
مشاهدات ومجاهدات شاهد عيان ، هو الامير شكيب أرسلان

٢

ثم نعود الى حوادث سورية التي كنا في صددها فنقول : —

عهدنا بالبيكباشي شكري بك رئيس الديوان العرفي الذي كان في عاليه انه «حيٌّ يرزق» وكان قد تقرر بيننا وبينه أن نفتتح بعد نهاية الحرب مسئلة سورية في مجلس المبعوثين في الاستانة ونطالب شهادته وانه يشهد بكل ماجرى معه . على أن شكري هذا وان استظهر جمال عليه بما في ديوان الحرب من مستنطق ومدّع عمومي رأكثر الاعضاء قد أمكنه إنقاذ بضعة عشر شخصا من الموت لان جمالا طلب الحكم على أربعين كما تقدم فلما بالغ في المعارضة نزل معه جمال الى عدد ٢٧ ووقف هناك ولكن شكري بك تمكن من تخليص ستة من هؤلاء أيضا وتقدم ذكر رأيه فيهم . ولما نفذ الحكم استعفى حالا وذهب الى الاستانة مغاضبا لجمال باشا.

مسألة نفي السوريين الى الأناضول

قبل أن أنفذ الحكم بالقتل على الواحد والعشرين رجلا الذين صلبوا في ساحة المرجة بالشام وساحة البرج في بيروت أخذ جمال ينفي العائلات مئات وألوفا الى الاناضول من كل مدن سورية . وكان يعتمد في ذلك على جداول يقدمها له مديرو البوليس وغيرهم من جواسيسه وشكل لجنة سماها « قومسيون التهجير »[1]

(١) المنار : المراد بالتهجير الحمل والاكراه على الهجرة أي الخروج من الوطن الى غيره وهو استعمال جديد لم تنطق به العرب ولا المولدون لان الاكراه على الخروج من الوطن يسمى في اللغة إجلاء وجلاء يقال أجلاهم وجلاهم و يقال جلوا أيضا. وأما التهجير في اللغة فهو الخروج في وقت الهجير اي الحر . والترك يتصرفون في أبنية الافعال العربية بحسب حاجتهم فيخطئون السماع والقياس تارة و يصيبون تارة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تحت رئاسة رجل اسمه نوري بك كاز (مكتوبجيا) بالشام وكان من أشد الناس مراوغة بالضرر والفساد وكان بكره في الباطن جمالا وطلعت وكل رجال جمعية الاتحاد والترقي ولكنه يغري جمالا بالنفي والتغريب انتقاما منهم لعلمه ان هذه الاعمال ليس وراءها الا الخراب وقيام الاهالي وقد نبهنا جمالا الى هذا الامر وحذرناه من نوري وأحزابه ومن أقوال الجواسيس وأعلمناه انهم لايخبرونه الا بما يرون انه يقربهم اليه زلفى من السعايات والوشايات ، فلم يكن يعبأ بكلامنا وكان يعتقد انه لاتخفى عليه خافية ، حتى لو قلت انه كان يظن نفسه ملهما ومعصوما من الخطأ لما كنت مبالغا . ومن جملة من بدأ « بتهجيرهم » أسرة المرحوم الامير عبد القادر الجزائري ولما راجعته في ذلك قال لي انَ عنده أدلة ووثائق خطية تثبت خيانتهم وخدمتهم لفرنسا في سورية ، فقلت له الذي أعلمه ان الامير سعيداً الجزائري كان لاشغل له الا شتم فرنسا فقال هذا من باب الاحتيال ، لاجل أن تسكته فرنسا بالمال ، فقلت له مهما يكن من الامر فان مراعاة هذا البيت واجبة لكون الامير عبد القادر له منزلة سامية في العالم الاسلامي فأجابني : « بكأنه » ومعناها هنا ماذا ينالني من ذلك

(المنار) وقد أطال الكاتب هنا في ذكر وقائع جزئية (منها) أنه لما بلغه أمر جمال باشا بنفي بعض وجهاء لبنان — وكان الامير توفيق ارسلان والامير فؤاد أرسلان ابنا عمه منهم — كلمه وكتب اليه محاولا صرفه عن هذا العزم فلم يأبه له فتوسل اليه بعزمي بك والي الشام كما ذكر أولا فغضب وأنذره أن لايراجعه في شيء من أمر المنفيين ونشر في الجريدة الرسمية أنه لا يسمح لاحد بالافتيات عليه في ذلك . وقد كاشف رئيس لجنة النفي (قومسيون التهجير) محمد فوزي باشا العظم بأن المراد بانذار الجريدة هو الامير شكيب فنصح له الباشا بأن يقف عند ذلك الحد خوفا على حياته . وعلل ذلك بأنه يفعل مايشاء بلامعارض ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهو على علمه بأن هذا الكلام حق لم يبن عن عزمه

(ومنها) انه على تعرضه للخطر بهذا السعي لهؤلاء كان بعضهم يتهمه بأنه هو الذي أغرى جمالا بهم ويستدلون على ذلك بأنه ليس في المنفيين أحد من حزبهم الارسلاني وان الجواب على ذلك سهل وهو ان الحزب الارسلاني معروف قديما وحديثا بأنه الحزب الملاوئ للاجانب على الاطلاق وأنه الحزب العثماني لو وجد في الجبل ، وسواء كان ذلك حسنة أو سيئة فهو حقيقة يعرفها كل أحد ، ففي معقول أن تعمد الدولة الى رؤساء هذا الحزب فتنفيهم مهما بلغ من خرمها

(ومنها) ان جمال باشا كان يعتمد في اختيار من ينفيهم على بلاغات الجواسيس الموظفين والمتطوعين وان علي منيف بك متصرف لبنان كان معارضاً له في خطة النفي ، وكلمه في ترك أحد من الجبل فلما لم يقبل انتخب له من تواتر عنهم الميل الى الاجانب ومنهم من وجد في أوراق قنصلية فرنسة ببيروت وثائق تجرح صداقتهم للدولة ومن تقدمت عليهم شهادات أخرى . وذكر الكاتب هنا تقارير الشرطة السرية وعيون الحكومات وانه كان للدولة منها بعض ما للمحتلين في سورية وفلسطين الآن ...

(ومنها) انه لو كان للكاتب أدنى مشاركة أو مساعدة لجمال باشا على أفعاله لما أمكنه أن يشنع عليه في الآستانة ، يسعى لمحاكمته ، ولكان جمال باشا يقول إنه كان قد أغراني بذلك وحسنه لي فأخذت بقوله وقول أمثاله لثقتي بعلمهم بحال البلاد

ثم قال الكاتب :—

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا ولما صدر الامر بنفي حبيب باشا السعد من جملة من صدر الامر بنفيهم من لبنان جاء دمشق وزارني في محلي وقال لي انه سمع من اسير أفندي شقير وغيره عن الجفوة التي جرت بيني و بين جمال باشا من أجل مسئلة النفي والقتل فهو لذلك لا يكلفني الكلام معه في امره بل الكتابة الى علي منيف متصرف الجبل الذي هو صديقي لعله يتمكن من اقناعه فحكيت له كل ما جري وحررت لعلي منيف كتابا بأن يبذل جهده في صرف جمال عن نفيه فان لم يمكن فليكن النفي الى اطنه لا الى داخل الاناضول ثم توجهت الى الجبل و بيروت وسألت علي منيف اك عن مسئلة حبيب باشا وغيره فاحابني انه لم يدخر وسعا في صرف جمال باشا بعن فكرة النفي فلم يفلح ولكنه خلص أناسا كثيرين وأما حبيب السعد فقد كتب الى والي أطنه جودت بك بأن لا يشخصه الى أبعد منها متى وصل اليها وهكذا تمّ و بقي حبيب في أطنه وتحابّ مع جودتَ بك . ولقد صادف وصولي الى لبنان بقاء بعض المنفيين على أهبة السفر مثل رشيد بك نخله فاقنعت علي منيف بابقائه لانحراف صحته فخلصه بالرغم من إلحاح جمال باشا بتسفيره ، وكان أخي عادل خلص عدة أشخاص بحجة المرض مثل أمين بك عبد الملك وخليل بك عقل شديد وغيرهما

وأما اسير أفندي شقير فكان جمال باشا نفاه الى القدس ثم سمح له بالمجيء الى الشام وعند ماصار في الشام تعبت كثيراً في اعادته الى بيته لانه كان بيني و بينه جفوة مزمنة وكنت أترقب فرصة لاجل ان أسدي اليه هذه اليد على مابيننا من النفور . ولما كان جمال علق له رخصة الرجوع الى البيت على رضي متصرف لبنان ووالي بيروت راجعت بذلك كلا من علي منيف وعزمي بك و بالرغم مما أبداه عزمي من التصعيب اقنعتهما بالقبول على ان أكون كفيلا لاسير أفندي فلما جاء جمال احدى جيئاته الى بيروت تكلم معه الواليان المشار اليهما أمام أناس من بيت سرسق بشأن اسير شقير وانني أنا الذي يلح في هذا الامر فغضب جمال و بدرت منه كلمات بحقي وأشاع أبناء سرسق ثاني يوم ان جمال باشا غضب عليّ بسبب اسير أفندي . وخاف عليّ أصحابي بل جاءني فوزي بك ابن اسير أفندي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورجائي أن لا أعرض نفسي للضرر من أجلهم وانهم هم قد عرفوا صديقهم من عدوهم ونجاحي في تخليص والدهم وعدمه لا يقدمان ولا يؤخران شيئاً في امتنانهم مما جرى . ثم ذهبت بعدها الى الشام فكان كلام اسبر أفندي معي طبق كلام ولده فوزي . نعم انه تخلص فيما بعد بقرار حصلنا عليه بمساعدة طلعت بشأن عم جميع المنفيين الذين فوق الستين ومع هذا كان يعد حسن نيتي واخلاصي السعي له جهلا وينوه به ويلوم من أساءوا الظن بي من المنكوبين ويزيل مالصق باذهانهم من الشبهات على حين كان الذين نفعتهم فعلا ودفعت عنهم شرورا عظيمة وعاركت من أجلهم في مواقف عديدة قد نسي أكثرهم الجميل وأنكروه ومنهم من قابلوا الاحسان بالاساءة والود بالشماتة

ووجدت رجلا آخر بلغت به الجرأة الادبية ان دافع عني بقلمه بعد الحرب الا وهو المرحوم سليم بك المعوشي قائمقام جزين فقد كنت أيام الصفاء مع جمال لاول الحرب استرجعت أمر جمال بنفيه الى القدس ثم وجدت — أوراق في قنصلية فرنسا أوجبت القبض عليه وحبسه في عاليه فتمكنت بواسطة رئيس الديوان العرفي وأعضائه و باقناعهم بكون هذه الاوراق لا بال لها وليس فيها خيانة للدولة ان أطلق سراحه بدون ان يعلم بذلك جمال فكان هو الرجل الوحيد الذي نشر عند نهاية الحرب في احدى الجرائد ما معناه: انني أعلم ان كلامي لا يرضي الكثيرين ولكن الحق أولى أن يتبع وهو ان الامير شكيب ارسلان لم يشترك في شيء من أعمال جمال باشا بل خاصمه وعانده من أجلها الخ

هذا ولو كانت الحرب انتهت بغير ما انتهت به لم أكن عرضة الآن لافتراء بعض المفسدين المتملقين للحلفاء ! ويا ليت الواقفين على أقاويلهم اليوم سمعوا نغمة الرؤساء والزعماء في لبنان أيام الحرب وهم يقولون في هذا العاجز على ضعفه وقصوره : هذا أمير البلاد وأبوها وأمها وان لم يحافظ عليها هو فمن يا ترى يحافظ عليها الخ ؟ . ولكن لما دارت الدائرة على المانيا وتركيا انقلبت الحقيقة لديهم وصار الابيض أسود في نظرهم ، اذ أكثر الناس ينظرون من وراء لون الاحوال الحاضرة وكأن الحقائق ويا للاسف هي أيضا رهائن الاقوياء موقوفة لخدمتهم ...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حال جمال باشا بعد ثورة الحجاز

هذا ولما ثار الشريف بالحجاز وسرت الحركة الى سورية خاف جمال العواقب فعدل عن الخاشنة الى المحاسنة واستدعاني أنا وكامل بك الاسعد وسليم باشا الاطرش ونسيب بك الاطرش وكنج أبا صالح شيخ مجدل شمس وغيرنا من الزعماء وتكلم معنا في اتحاد العرب والترك وفي مقاصد الدولة العلية الحقيقية وأفاض بكلام بعضه صحيح وبعضه سياسة . والتمس منا السهر على الامانة للدولة . وانا وان كنت لم أصدق كلامه في البراءة من السياسة الطورانية . . . لم أخالفه في الطعن بسياسة الشريف من جهة مخالفته لانكلترة وتصديقه لمعاهداتها . . . . وقلت قبل الحرب وكررت في أثناء الحرب وبعد الحرب ولا أزال أقول : ان كل عربي يصدق ان دول الحلفاء يسعين في استقلال العرب لا بل يقبلن ؟ باستقلال العرب. يكون في عقله خبال ، وانهن ما أردن الا فصل العرب عن الترك ليتسهل لهن ابتلاع الامتين ، هذه هي غايتهن : ولي بذلك قبل الحرب نظم من جملة قصيدة في سيرة صلاح الدين الايوبي

وكيد على الاتراك قيل مدبر ولكن لصيد الامتين حبائله
اذا غالت الجلى أخاك فانه لقد غالك الامر الذي هو غائله

وطلب مني جمال أن أرافقه في سياحة الى حوران وجبل الدروز واستصحب أيضا المرحوم عبد الرحمن باشا اليوسف وسامي باشا مردم بك وبعض العلماء والمعممين وأراد أن يجعلوا ما كان أعظم بيني وبينه فلما كنا في مقصد السويداء بجبل الدروز وكان قبض قبل ذلك على شكري باشا الايوبي وعدة رجال منهم فارس افندي الخوري أحد المشار اليهم بالبنان في سورية علما وفضلا واتهمهم بمؤامرات سبقت لهم مع الامير فيصل (فانتهزت تلك الفرصة وتكلمت معه بشأن هذه القافلة الثالثة على مسمع من عبد الرحمن باشا اليوسف ووجيه افندي الايوبي وحيدر بك ابن سامي باشا مردم بك وما زلت ألح عليه بشأنهم حتى وعد بأن يطلعني على أوراق وجدت معهم وانها تثبت خيانتهم ، ولما نزلنا الشام قال لي ان التحقيقات لم تتم فعرفنا نراوحه الشفاعة ونفاديه ولا سيما بفارس افندي الخوري

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والشيخ خضر حسين التونسي الاديب العالم الفاضل والمرحوم الشيخ صالح الرافعي وأناس من وجوه راشيا وآخرين من وجوه زحلة أوصلتهم الى السجن تقريرات شاب طرابلسي ولعب في هذه المسئلة دوراً مهما المسمى توفيق بك الذي جعله جمال باشا وكيلا لولاية الشام فاجتهد هذا التوفيق — لا وفقه الله — كل الاجتهاد في اثبات ان هناك مؤامرة على قتل جمال وخلع طاعة الدولة . وكانوا يضربون الناس ضربا مبرحا و يعذبون الشهود ليقرروا مايريدونه هم . وقيل ان هذا الجهد البالغ لاثبات وجود المؤامرة هو لاجل اقناع رجال الدولة والرأي العام الذي كان بدأ يقيم النكير على جمال في الاستانة بأن جمالا لم يعتد على أحد وانه لاتزال المؤامرات وحركات الثورة في سورية متصلة ولكن جمالا اضطر في هذه المرة الى الاكتفاء بالحبس ولم يتجاوز الى القتل ، فقيل ان شريف مكة أرسل ينذرهم انهم ان قتلوا في هذه المرة أحداً قتل هو جميع الاسرى الذين عنده من الاتراك وفي مقدمتهم الوالي غالب باشا . وقيل ان الاستانة أنذرته هذه النوبة انذاراً شديداً بأن يعدل عن خطته المعهودة لانه قد طفح الكيل وقد كفى ماجرى ، فلذلك رأينا هذه الدعوى أخرجت في يوم من الايام من يد توفيق وكيل الولاية وتحولت الى ديوان عرفي في الشام أخذ ينظر فيها مجدداً و يطرح الشهادات المأخوذة بقوة الضرب والتعذيب و يسلك مسلك العدالة وأمكننا يومئذ اطلاق سبيل أناس من مشايخ راشيا وآخرين من زحلة وواحد من عرمون الغرب . ثم أطلق سبيل الشيخ صالح الرافعي والشيخ محمد خضر حسين التونسي اللذين كان ذنبهما انهما استفتيا في أحد المجالس في جواز الخروج على الدولة فلم يفتيا بذلك ولكن لم يبادرا بأخبار جمال باشا بوقوع هذا الاستفتاء ولو كان هذا الاستفتاء مجرد كلام فارغ من أناس لاشأن لهم . أما شكري الايوبي فكانت قضيته شديدة لانه اعترف بالاتصال بفيصل وكونه اشترك معه في انتقاد الاحوال . وأما فارس الخوري فذنبه الوحيد انه سأله الشاب الطرابلسي رأيه في عمل ثورة فأنكر هذا الامر ونهاه عن الخوض فيه لكن جمالا يقول : لو كان فارس الخوري أخبرني يومئذ بما سئل عنه لعلمت بنية فيصل وقبضت عليه ولم أدعه يذهب الى الحجاز ولم تكن حصلت ثورة الحجاز ففارس الخوري هو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سبب هذه الثورة بسكوته، والحال ان فارسا الخوري قرر ونحن طالما أكدنا لجمال باشا ان ذهاب فيصل الى الحجاز كان قبل المسئلة التي سئل عنها فارس افندي ومع هذا بقي فارس نحو أربعة أشهر بين أربعة حيطان

(وههنا ذكر الكاتب مجيء وفد الآستانة الى سورية وقول مبعوثها (صلاح بك جميجوز) الشهير بجرئته ان موعد افتتاح المجلس قد حان ولا يرضون أن يكون أحد المبعوثين محبوساوان هذا كان سببا لقبول جمال اطلاق فارس الخوري بكفالة الكاتب بشرط استقالته من المجلس)

مصادرة جمال باشا لغلال سورية

ثم انه خطر لجمال باشا خاطر غريب من جهة تأمين الجيش على ميرته وهو جمع حبوب البلاد كلها موسم سنة ١٩١٦ وادخارها في أنبار العسكرية واعطاء الاهالي والعساكر جميعا حاجتهم من المنازل والانابير بموجب وثائق، وقد اقتدح هذا الرأي ولم يجرأ أحد لا من أعيان البلاد ولا من كبار المأمورين أن يبين له ضرر هذا التدبير الا أنا فراودته كثيراً أن يرجع عن هذا الفكر لاسباب عديدة (منها) أن الاهالي ولا سيما الفلاحين لا يمكن أن يقدموا جميع غلات أراضيهم ويصيروا عالة على المنزل كلما أرادوا أخذ مقدار من الحب لقوت عيالهم وعلف دوابهم اضطر الواحد الى تقديم وثيقة والانتظار أياما وليالي أمام باب المنزل فهذا الفلاح سيطمر في الارض كل مايقدر عليه من محصوله فيقل مجموع الموسم عما هو (ومنها) أنه ان كان المقصود هو تأمين الجيش على قوته فيمكنكم عمل حساب مايلزم الجيش كل يوم ومن ثمة ما يلزمه طول السنة الواحدة وقسم من العام القابل وبعد معرفة مجموع اللازم طرحه على الولايات والالوية بحسب درجات غلاتها واقبال مواسمها واما أخذكم الجميع سواء احتاج الجيش الى كل هذا المقدار أم لا فانه يوهم الناس أن مقصودكم إماتتهم جوعا والآن يذيع كثير من المفسدين بين العامة انكم ترسلون بجانب من الحبوب الى المانيا وعقول الساذجين تصدق هذه الفرية، فلم يقبل النصيحة، وحصل كل ما كنت تكهنت به لان الذي أعطى جميع حاصلاته احتاج الحب فكان يذهب الى المنزل فلا يأخذ مد القمح الا بعد الليا والتي وان الا كثرين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طمروا في الارض أكثر حاصلاتهم فتصور جمال أنه بانذاره الاهالي أن من يخفي منهم شيئا من الحبوب يجزى بالقتل يخاف الاهالي فيقدمون كل ماعندهم من الغلة والحال ان هذا الانذار لم يزدهم الا تكتما في العمل فصار الواحد يطمر الحب في جوف الليل تحت الارض ويأخذ منه حاجته لعياله ودوابه واذا جاءه أي كان وطلب منه حفنة من الحب بحجة أن أولاده يموتون جوعا انكر ان يكون عنده شيء خوفا من أن يكون ذلك الطالب جاسوسا يقصد استكشاف سره أو يذهب فيقول ان هذا القمح هو من عند فلان جزاه الله خيرا فيصل الخبر الى الحكومة المحلية ويجزى بالشنق. وجمال باشا اذا قال فعل. فأصبح اناس يدورون في البراري في طلب القوت ولا يجدونه وآخرون عندهم أكداس الحب مخبوءة تحت الارض. ولا أقصد بذلك أن هذا هو السبب الاصلي في مجاعة سورية كلا بل ان هذا التدبير السيء المبني على الاستبداد والغرور بالنفس كان من جملة أسباب المجاعة ولكن السبب الاهم هو الحرب من حيث هي وقلة الايدي العاملة وفقد البذار والابقار والحصر البحري وأعظم المسئولية في شدة المسغبة وموت الالوف جوعا بسببها تعود على الحلفاء الذين رفضوا اغاثة سورية من جهة البحر وايصال اعانات أميركا واسبانيا والبابا وأحبوا أن يلصقوا ذنب التجويع بالحكومة العثمانية ظلما وزورا كما سيأتي في كلامنا على المجاعة

على أننا لما كنا نذكر كلا بفعله نقول إن هذا التدبير الذي قرره جمال باشا لتلافي تخبئة الغلال كان تدبيرا فاشلا وأتى بعكس المقصود ومن جملة نتائجه أن أهل حوران ثاروا على الحكومة. وذلك أنه فرض على لواء حوران ٨٠ مليون كيلو وجعلها تحت التزام ميشيل ابراهيم سرسق مبعوث بيروت ووضع تحت طلب ميشيل القوة العسكرية فجمع هذا ٢٠ مليون كيلو ووقف حمار الشيخ في العقبة فأخذوا حينئذ بالعسف والتضييق وأحرجوا الاهالي فثاروا وضربوا الجندرمة فساقوا عليهم العسكر فتضاربوا والعسكر وقطعوا اسلاك البرق وخربوا سكة الحديد واستفحل الامر وكان جمال في حلب فخاف أن تمتد الفتنة ويشترك فيها العربان والدروز فأبرق إلي — وكنت في لبنان — أن اذهب الى حوران وأن اشترك مع حافظ جمال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باشا في تسكين الثورة فلم أستطع الا الذهاب ولم أذهب لم يبعد عليه أن يجعلني مسؤولا عما وقع. ولما وصلت الى درعا (اذرعات) استدعيت مشايخ الدروز فحضروا في الف وخمسمائة فارس وأكدوا طاعتهم للدولة وأبرقت الى جمال بالخبر فورد الي جوابه بالشكر والسرور ثم راسلت مسلمي حوران فحضر مشايخهم وقالوا لي نحن كنا أخبرنا الحكومة أنه لا يقدر على تسكين هذه الثورة الا الامير شكيب فالحمد لله على قدومك وان أكثر الثائرين متجمعون في قرية نوى فبعثت الى جمال برقية أعرض فيها عليه رأي العفو عن الثائرين واعادة الامن الى نصابه وانني أتعهد في مقابلة ذلك بادخالهم جميعا في الطاعة فأجابني ببرقية صريحة بأن من أطاع الى نهاية أربعة أيام وحضر الى مركز الحكومة فهو معفو عنه فأسرعت بكتابة خطاب الى الثائرين المتشددين في نوى أدعوهم فيه الي الطاعة وأعظهم وأبين لهم عواقب العصيان فأجابوني الى ما أردت وطلبوا أن نتلاقى أولا في قرية الرمثاء.

وبينما نريد تعيين يوم للاجتماع هناك اذ ورد لي خبر بكون حافظ جمال باشا القائد العسكري في حوران المأمور بقمع الثورة قد ساق عدة توابير على نوى فكبسوها بياتا وضربوها بالمدافع وقتلوا نحو ثمانين نفسا، فلم أصدق هذا الخبر ولم يهضم عقلي ان جمال باشا يأذن لي بتأمين الثائرين على نيل العفو ويضرب لي لذلك موعداً ربعة أيام وقبل انقضاء الموعد يسوق عليهم العساكر ويضربهم واذا بالوالي تحسين أك ويحافظ جمال باشا (وكانوا يقولون له جمال باشا الثالث لانه كان في سورية احمد جمال باشا القائد العام وجمال باشا المرسيني الذي صار بعد الحرب العامة ناظراً للحربية في الاستانة ونفاه الانكليز الى مالطه وجمال باشا هذا) قد حضرا الى أذرعات وعلمنا ان واقعة نوى هذه قد حصلت فكان بيني وبينهما في دار الحكومة في أذرعات خصام عظيم ارتفعت فيه الاصوات وبلغت الحدة أقصاها على مسمع الجمهور وانما ظهر ان جمال باشا الثالث هذا في يده أمر برقي بالضرب خلافا للامر الذي بيدي بالتأمين، فعند ذلك أبرقت الى جمال باشا القائد العام أبين له مزيد استغرابي من هذه الواقعة التي وقعت ضمن المدة التي أعطاني إياها لتأمين الثائرين ومقدار الفظاعة في قتل نحو ٨٠ شخصا منهم بعض نساء وهدم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بيوت في بلدة الامام النووي رضى الله عنه . وتلغرافي هذا مسجل ولاشك في بيت التلغراف بأذرعات . فغضب جمال من هذا الخطاب وزاده غضباً أن الشيخ أسعد شقير الذي كان أرسله مراقبا له على حركات الجميع في حوران حضر الخصومة بيني و بين الوالي وجمال باشا الثالث (كان ممن اجتهد في كفّ النزاع ولكنه ثاني يوم برح حوران الى عكا ويقال انه أبرق الى جمال بما حصل بيني و بين ممثلي الحكومة الملكية والعسكرية وانني أغلظت لهم القول وقلت انني لابد أن أفتح هذه المسائل في المجلس بالاستانة وأشرح كل ماجرى الخ فأبرق جمال الىّ بالحضور الى صوفر وكان قدم اليها من حلب وهناك أرغى وأزبد وأشرف علىّ من سماء عظمونه فلم أجاوبه لانفيا ولا اقراراً وقمت منصرفا فكذنه وجدفي سكوني دليلا علي اضمار السوء فقام وتبعني وحاول استرضائي وعدل عن المخاشنة الى الملاينة وبقيت ساكتا وصممت أن أذهب الى الاستانة وأن لاأعود الى سورية مادام جمال فيها . . .[1] (للمقال بقية)

من الخرافات الى الحقيقة

٤

الاسلامية والمجوسية

أو

العرب والعجم

ان السبب الاول لدخول الخرافات في الاسلام هو روح مجوسية الفرس: الدين الاسلامي دينٌ حر ساذج ، ولكن حال لونه الاصلي في محيط ايران ، ولما دخلت الاصول الاسلامية بلاد اليونان ومصر والروم تعقدت سذاجته العالية وأخذ شكلا غريبا ممزوجا بنظريات تلك الشعوب الدينية والفلسفية ولا سيما اليهود الذين كانوا كلما دخل أحدمنهم في محيط الاسلامية يدخل معه خرافات دينه

هنا يجب على الباحث عن جراثيم مرض التحزبات الاسلامية أن يجول ،

(١) حذف من هذا الموضع ذكر الوسائل التي توسل بها الكاتب الى الذهاب الى الاستانة مع منع جمال للسفر بدون اذنه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحينئذ يجد أن أشد الضربات وأفجع النكبات قد هبت ريحها على الاسلامية من جهة ايران .

كان الفكر الديني ذو السلطان الروحي في محيط ايران وهو مذهب (زردشت) محافظا على قوته وصولته بعد أفول نجم الفرس السياسي . نعم ان ظفر المسلمين بالفرس في القادسية قد دك دين زردشت كما ثل عرش ملوكه الا كاسرة فان الفرس كانوا يدخلون في دين الله أفواجا ولكنه لم يعف أثره بل أصر عليه كثيرون ولا يزال له أتباع في بلاد الهند في شبه جزيرة كجرات وفي فيافي ايران وعلى ساحل بحر الخزر يدينون دين زردشت . فما بالك بما كان من بقايا تأثيره في أنفس الذين آثروا الاسلام عليه من حيث لا يشعرون

كان للفرس إلهان (آهريمان) أي خالق الشر، و(هرموز) أي خالق الخير، وفي عام ٢٢٤ ميلادية في زمان الدولة الساسانية اتحدت في ايران السلطة السياسية والسلطة الدينية وظلتا متحدتين حتى دخول الاسلام في ديار ايران. كان الاهلون يقسمون في تلك الازمنة أربع طبقات :

(١) طاجيه (٢) شهارجه (٣) دهقين (٤) موبذان

فالاولى طبقة العوام والثانية طبقة الخواص والثالثة طبقة رجال الحكومة والرابعة طبقة رؤساء الدين والاشراف والوجوه

وكان القضاء للرئيس الديني المسمى (موبذ موبذان)

كانت عاصمة الفرس اذ ذاك بلدة اصطخر . وكان للعرب هنالك حكومة عاصمتها الحيرة لا دولة (وبين مدلول كلمة حكومة ومدلول كلمة دولة بون شاسع)

هكذا كانت التنظيمات الاجتماعية والسياسية في ايران عند دخول الاسلام فيها . وكانت هذه التنظيمات منطبقة على روح الايرانيين طبعا بمرور الزمان . وكل تشكيل سياسي أو اجتماعي يتولد من روح الامة الاجتماعي لا يمكن تعديله . ولو أرادوا ذلك لما استطاعوا اليه سبيلا

كان الفرس ينظرون الى دولة الامويين والى حكومتهم شزراً لسببين رئيسيين:

(١) أن تأليف امتهم أحسن ترتيباً وأتم نظاما من تأليف الامة الحاكمة

(٢) انهم كانوا يعدون الامويين غاصبين لاستقلالهم السياسي . ولكنهم يسترون ذلك بالباس بغضهم إياهم لباس التشيع لآل البيت النبوي الكريم .

لذلك كان الايرانيون دائما يترقبون الفرص لكي يستردوا سلطتهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المادية، ولم يجدوا سبيلا يوصلهم الى مقصدهم الاصلي أقصر من تكييف قواعد الدين الحنيف بأشكال توافق احتياجاتهم الروحية .

وفي سنة احدى واربعين للهجرة اضطر سيدنا الحسن السبط الى ترك الخلافة لخصمه معاوية ، ثم خلف يزيد أباه معاوية ، وما عتم يزيد أن فعل فعلته الشنعاء في سيدنا الحسين رضي الله عنه . فكانت كجذوة نار القيت على مستودع بارود النفور والكراهة المخزونين في قلوب المسلمين لسلطنة بني أمية، فانتهز الايرانيون هذه الفرصة فاتخذوها ذريعة لتنفير المسلمين من اخلاف معاوية ، وبذلوا كل ما أوتوه من قوة لنشر هذه الدعوة .

وفي أثناء بث دعوتهم شعروا بالحاجة الى قوة يتكئون عليها فجعلوا مسألة (التشيع لآل البيت الكريم) مذهبا دينيا .

ثم تمخضت الايام بل الاعوام بهذا الجدال والجلاد حتى وضعت حملها، فظهر أبو مسلم الخراساني الذي تجلت جميع آمالهم بشخصه ، فكان ظهوره كانفجار القذائف النارية فلم يلبث أن فاز بازالة السلطنة الاموية واقامة سلطنة العباسيين الذين يمثلون نفوذ الفرس مكانها [1]

وكان من أعوان أبي مسلم على إعادة النفوذ الفارسي اغنى أهل زمانه (ابو سلمة الخلال) . بذل ماله وجاهه بكل سخاء في سبيل فوز أبي مسلم .

ولكن العاقبة لم تكن كما كان يروم الفرس من كل وجه فطرقوا بابا آخر وهو باب (العلوية) فاستمر الجدال والجلاد وتوالت الفجائع الدموية . ومع كل هذا لم ينل الفرس كل مبتغاهم من أنهار الدماء التي فجروها تفجيرا ، اذ لم يكن القصد في الباطن الا ادارة ملك العرب كما يشاءون ترويجا لسياستهم . ولكن العباسيين عرفوا سر الامر، ولم ينقادوا كل الانقياد للفرس ، وحينئذ ظهر هؤلاء بمظهر جديد وهو مظهر (العلوية) . وبهذا الشكل توالت الفجائع ، وتعاقب سيل الدماء

وهذه السياسة قد فشلت أيضا فلما رأوا ان بلادهم قد ملكت ، ودماءهم قد سفكت ، ولم ينالوا شيئا — عمدوا الى سياسة أخرى . وهي سياسة اجتثاث

(١) ليعتبر العربي بهذا اكيلا يساق في سبيل مصالح الاجنبي مخدوعا بأنها مصلحته ، فيخسر ما كان بيده ولا يستفيد عوضا مما خسر شيئا كما جرى في أثناء الحرب العالمية — حاشية للمترجم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شجرة الدين، وقلعه من أسه وهو التوحيد، فوضعوا مذهب التعليم الباطني على أس الحلول، وحاولوا اصطياد قلوب ملوك العرب باللين والدهاء. الى ان ينالوا المرام، ويأخذوا بأزمة الادارة وينفردوا مع صنائعهم بالاحكام، ...

على هذه السلم صعدت البرامكة الى صرح وزارة التفويض، والاستبداد بالتنفيذ، كان جدهم (خالد) قائداً من قواد جيش أبي مسلم الخراساني. وكان ثرياً تتقد غيظاً وحقداً على العرب. وهو ابن رجل مجوسي اسمه (برمك) وكان متوليا أوقاف (نيران) مدينة بلخ. وانما أظهر خالد الاسلام عند التحاقه بأبي مسلم وكان شديد الغيرة والحرص على احياء مجد الفرس السياسي والديني. وكان من الدهاء والحنكة بحيث إن السفاح الخليفة العباسي أعجب به وجعله وزيراً له. ثم انتقلت الوزارة من بعده لابنه (يحيى) ثم لحفيده (جعفر). وقد نجح الفرس في هذه السياسة سياسة اصطياد قلوب العرب الذين تروج عليهم الدسائس بكل سهولة. حتى ان الدولة العربية في زمان السلالة العباسية كانت في أيدي الفرس، فكان الولاة والقواد فرسا كالوزراء. وقد اشتهر في الادارة العربية عدة فصائل عجمية ادارت الملك مثل (١) فصيلة برمك (٢) وفصيلة وهب (٣) وفصيلة قحطبة (٤) وفصيلة سهل (٥) وفصيلة طاهر

فكانت الدولة عربية اسما، وفارسية جسما، أو مسلمة ظاهرا، ومجوسية باطنا، وقد تجلى النفوذ الفارسي عند جلوس المأمون على كرسي الخلافة أكمل التجلي حتى إن بعضهم كان يتخيل أن الفرس سيعيدون ملك الاكاسرة بلا جدال

الا أن الاسلام لما كان قد تمكن من مباءته في قلوب الناس لم يتجرأ منافقو المجوس على ابراز جميع مكنونات قلوبهم بوضوح، بل حاولوا الاستفادة من الاسلام بطريقة خفية تدنيهم من آمالهم السياسية بالتدريج؛ وهذا كان ممكنا ومعقولا. لذلك اكتسى امراء الفرس كسوة الاسلام ورفعوا علم الخلافة والامامة وظهروا بمظهر جديد يحلو لبسطاء العرب ويجذب قلوبهم. على هذه الطريقة ساروا الى خدمة مقام الامامة والخلافة، وبعض العرب يركض وراءهم مجذوبا بجاذبة الآمال الخلابة.

اذا دقق الانسان النظر في التاريخ تدقيقا جيدا يجد أن غلو الفرس في آل البيت النبوي وتقلبهم بين العباسيين والعلويين، لم يكن الالعبة سياسة لعبوها خلف ستار الدين، تأمينا لاعادة مجدهم الذي قوضه العرب. ومن الآيات الدالة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على ذلك ان جعفرا البرمكي وزير هارون الرشيد قال مرة لمن كانوا يستحسنون أفعال أبي مسلم الخراساني: «إن ماعمله أبو مسلم ليس شيئا مهما، لانه نقل السلطنة من سلالة الى سلالة ، متحدتين في العشيرة وفي الديانة . وإنما المهارة هي نقل السلطنة من امة الى امة أخرى لا تتحد معها لسانا ولا دينا» . وكان قصده من هـذا الفخر ان اسرته تنقل السلطنة من العرب الى العجم ، ثم ان فضل ابن سهل السرخسي اشهر رجال المأمون كان مجوسيا تقـلد خدمة الحكومة ولاجل تأمين مصالح الفرس اسلم عام ١٩٠ اسلامية وتقلد مذهب الشيعة الذي أحدثه قومه . وبعد اسلامه بثماني سنين الف جيشا بقيادة (طاهر بن حسين) وفتح بغداد وقهر الامين لان امه عربية ، واجلس المأمون ابن الفارسية .

ولم يكتف الفضل بن سهل بهذا بل قرر في عام ٢٠١ جعل علي بن موسى ولي عهد ثم أزال شعار العباسيين وهو السواد واستبدل به شعار الفرس الاخضر بحجة انه شعار آل البيت .

وظلت فتوحات الفرس في قلوب اهل المملكة تزداد وتهويشاتهم لامور الدين الاسلامي تتكاثر حتى زمان الخليفة المعتصم فاستعان بالترك على الفرس فجرى بين الفرس والترك ماجرى وانتهى الامر بدخول الترك بغداد مظفرين بعد ان سحقوا قوة الفرس المجوسية وكان هذا بزعامة طغرل بك السلجوقي في زمان الخليفة القائم بأمر الله(١)

عند ذلك انتقلت المناصب من ايدي الفرس الى ايدي الترك ، فانسحب امراء الفرس من ميدان السياسية ودخلوا ميدان الجندية واعلنوا الاستقلال واظهروا مكنونات قلبهم القديمة . الفوا في خراسان دويلة الطاهرية وفي نفس فارس الصفارية وفي ما وراء النهر السامانية وفي آزربايجان الساجية وفي جرجان الزيارية . وجميع هذه الدويلات كانت كرآة تتجلى فيها الروح الفارسية منذ عهد الامويين الى زمن إعلانها. وكانت جميع دويلات الفرس ضعيفة بالنسبة الى قوة المركز العربية ما عدا دولة (آل بويه) التي ظهرت عام ٣٢٠

ونتيجة ما تقدم ان بذور التفريق التي غرسها الفرس قد نما نبتها واثمرت وقوع الشقاق بين المسلمين فكانوا فرقتين يتنازعان السيادة بينهما ، وكان يدافع

(١) (المترجم: كنت هنا احب ان ابحث عن سر مراجعة المعتصم للترك دون العرب ، لولا موانع منعتني لذلك اتركه لغيري)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عن الحزب الايراني أو الشيعي الفرس ، وعن الحزب العربي او السني الترك ، وقد كان الفوز لهؤلاء في المراك الصوري والمادي، ولا ولئك في التنازع المعنوي. لأن الايراني كان ادهى من التركي في السياسة وبهذا تمكنوا من إلقاء بذور التشيع في قلوب الترك انفسهم .

ثم دالت دولة آل بويه ، ولكن فكرة مجد كسرى ظلت باقية في ادمغة العجم ، فكانوا كلما سنحت لهم فرصة مناسبة او وجدوا بيئة موافقة يظهرون بمظهر ديني مرتدين رداء نصرة آل البيت النبوي الكريم .

هكذا كان الاسلام يتدحرج بين يدي العجم والترك .

فكرة إعادة مجد الفرس ظلت تنمو وتكبر منذ زمان الفاروق الاعظم وقصت في طريق نموها اجنحة العرب وبقيت مثابرة على غاياتها تركض خلف بغيتها غير ملتفتة الى شيء حتى عام ٩٠٥ ففي تلك السنة أعلن اسماعيل الصفوي رسميا مذهب الشيعة واعيد مجد كسرى فعلا : فالبسطاء كانوا يظنون أن المنتصر هو حزب آل البيت النبوي الكريم والحال أن المنتصر كان ورثة كسرى[1] والمغلوب ورثة عدنان — بل قوم رسول الله (ص) ولغة كتاب الله ، فماذا استفاد آل الرسول عليهم السلام من اتخاذهم وسيلة لذلك الملك؟ هل تحولت الامامة اليهم ، وصار أمر الدين والدنيا نهمة في أيديهم وفقا لدعوة دعاة الفرس لهم ؟ أم يغنيهم عن ذلك سب ابي بكر وعمر وزيري جدهم وأعز أنصاره وناشري دينه ومؤسسي ملك شريعته وسبب هداية الفرس الى الايمان به ؟

ثم تكرر الاصطدام بين السنة والشيعة أي الحزبين الاسلاميين المتظاهرين بنصرة مبدأ ديني . والحقيقة أن التصادم كان بين شعبين يريدان الاستفادة من غفلة العرب لتوطيد نفوذهما السياسي وهما الترك والفرس وكانت العاقبة انتصار الترك . الا أن ظهور نوادر من بين الفرس مثل الشاه طهماسب والشاه عباس

(١) حاشية للمترجم : لا أدري أين كان عقلاء العرب ودهاتهم عند ما كان الفرس والترك يتنازعون على سلطتهم بحجة المحافظة عليه ؟ ويتبادر الى الذهن أن تنازع الانكليز والفرنسيس علينا اليوم بحجة ترقيتنا يشبه ذلك التنازع حتى باسم الاسلام فالانكليز يزعمون أنهم يرقون العرب وأهل البيت النبوي شرفاء مكة والفرنسيس يزعمون أنهم يؤيدون الترك محافظة على سلطة الاسلام وخلافة النبي عليه الصلاة والسلام ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والشاه نادر جعل الغلب دينيا فقط ، وظل البناء السياسي قائما

اكثر العارفين بدقائق الامور في زماننا يرون ان علة تأخر كل من الترك والفرس عن شوط الاوروبيين محصورة في هذا النزاع الهائل الذي شغل العنصرين المسلمين مدة طويلة . فبينما كان الاوروبيون يصلحون ما اختل من امورهم العلمية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية كان المسلمون يقتل بعضهم بعضا باسم اختلاف عرضي . ثم سبق الترك الايرانيين في الانتباه لوخامة هذا الاختلاف وطفقوا يقوّمون ما اعوج من امورهم منذ عام ١٢٥٤ هـ ثم تبعهم الايرانيون بعد مدة . ولكن الاصلاحات المصرية وجدت في الاناضول تربة أخصب من تربة بلاد ايران

والحاصل أن الايرانيين ناضلوا عن استقلالهم مدة لا تنقص عن الف سنة بأساليب مختلفة وطرائق متنوعة أتعبوا بها الاسلام والمسلمين وأتعبوا انفسهم.

ولا يلوم المؤرخون ولا الاجتماعيون رجال العجم على ما فعلوه في سبيل استعادة مجدهم . ولكن الطرق التي سلكوها كانت مضرة بالاسلام لان القاء بذور التفرقة بين المسلمين وتشتيت وحدتهم السياسية أنتج نتائج سيئة جداً. وعواقب الحروب التي وقعت بين أهل السنة والشيعة لم تزل مؤثرة في حياة المسلمين الاقتصادية والسياسية الى يومنا هذا ولا سيما الدماء التي سفكها الاخوان في الاسلام التي لو سكبت في بحر الخزر لكفت لجعله أحمر قانياً فهي وا أسفاه لم تكف لفتح عيون المسلمين وإراءتهم سوء نتائج الاختلافات المذهبية ليرجعوا عن اسبابها (١)

حسني عبد الهادي

---

(١) المنار : نحمد الله أن أرانا ما لم يره مؤلف الكتاب من يقظة المسلمين في هذه الايام وشروعهم في شد أواخي الاخاء والوحدة بين أهل السنة والشيعة عامة وبين الترك والفرس خاصة كما نوهنا بذلك من عهد قريب في تفسير قوله تعالى (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) وأشرنا اليه بعد هذه المقالة في الكلام على جمعية الرابطة الشرقية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جمعية الرابطة الشرقية

من سنن الله تعالى في (الاجتماع البشري) ان يتآلف الافراد والجماعات من الناس ويتعاونوا بقدر ما يكون بينهم من ضروب المشاركة في الصفات التي تميزهم من غيرهم وفي مرافق الحياة الخاصة بهم كما هو مشاهد في تكوين البيوت والعشائر والقبائل والشعوب وقد اتسعت في هذا العصر هذه المشاركات حتى صارت الشعوب الكثيرة التي تجمعها بقعة كبيرة كاقسام الارض المسماة بالقارات تتحد وتتعاون على ماهو خاص بها دون القارات الاخرى وبناء على هذه السنة وضع مونرو قاعدة (أميركة للاميركيين) ورى الاوربيين من عهد بعيد يتعاونون فيما بينهم متفقين على وضع سلطانهم على رقاب الاسيويين والافريقيين على ما بين دولهم من التعادي والتنازع في ذلك وفي غيره . ثم انهم لكثرة الروابط بينهم وبين الممالك الاميركية قسموا العالم قسمين أطلقوا على احدهما اسم الغرب ويعنون به أوروبة وأميركة وعلى آخر اسم الشرق ويعنون به آسية وأفريقية ، وهم يفضلون الغرب على الشرق ويجتهدون في جعله تحت سيطرته وسيادته في الحكم وهذا خاص باوربة وفي الشؤون الاقتصادية والادبية والدينية وهذا مشترك بين الاوربيين والاميركيين . وقد ظل الشرقيون غافلين عن أنفسهم خاضعين للغربيين في كل ما يبغون منهم الى هذا العصر الذي تنبهت فيه الشعوب الشرقية الى وجودها والخطر عليها

وقد كانت الحرب الاخيرة أقوى المنبهات للشرقيين اذ ظهر لهم ان الدول الاوربية الظافرة تريد أن تقضي على بقية الدول الشرقية الي أنهكت قواها من قبل بالحروب وبالتدخل السياسي والاقتصادي والعلمي والديني ، فشدت أواخي التعاون السياسي بين الترك والفرس والافغان والروس وغيرهم من شعوب الشرق

وفي أوائل هذا العام الهجري نبتت في مصر فكرة تأليف جمعية للتعارف والتعاون العلمي والادبي والاقتصادي بين الشعوب الشرقية — نبتت هذه الفكرة في حفلة كرم فيها أحد وجهاء الايرانيين في مصر كاتباً أديباً ايرانياً أراد العودة الى بلاده . هذا الاديب هو عبدالمحمد صاحب جريدة (جهرنما) الفارسية المصرية وذلك الوجيه هو ميرزا مهدي بك رفيع مشكي أمين التجار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد أبا [illegible] من [illegible] ولادة [illegible] جهاء [illegible] المصريين وغيرهم دعيت الى هذه الحفلة فوافيته بعد الشروع بالخطب فدعيت الى الخطابة اذ كان اسمي مطبوعا في البرنامج فوقفت فألقيت جملا وجيزة في معنى الاحتفال رجوت فيها أن يكون المحتفل به رسول تعارف وتآلف بين البلاد المصرية العربية التي أقام فيها عزيزاً كريماً وبين البلاد التي يريد السفر اليها (وهي فارس والافغان) ثم قلت لا أدري هل الموقف يسمح لي بحرية القول في وجه الحاجة الى هذا التعارف والتآلف، فصاح أحمد زكي باشا نعم كلنا طلاب حرية فلك أن تقول ماشئت فحينئذ ذكرت اني قريب عهد بأوربة وانني رأيت فيها جميع عقلاء الشعوب الشرقية يعقدون روابط التآلف فيما بينها من شعورهم بشدة الحاجة الى ذلك وان مصر على مكانتها العالية في بلاد الشرق لا تزال مقصرة في ذلك، وأفضت في ذلك بما ألهمت من القول ثم تبارى الخطباء في ذلك وكان أوسعهم فيه قولا وطولا أحمد زكي باشا والشيخ مصطفى القاياتي — فأفضى ذلك الى اقتراح تأليف لجنة لوضع مشروع جمعية فتألفت اللجنة ثم شرعت تجتمع في دار السيد عبد الحميد البكري فوضعت القانون الاساسي الآتي مع مقدمته وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

إن من يتأمل في حالة الشرق وما أصبحت عليه أممه ويقارن ذلك بماضي التاريخ، يدهش للانحطاط الذي وصلت اليه هذه الامم على ماكان لها — جلها إن لم يكن كلها — من التاريخ المجيد الحافل بدلائل العظمة.

قد يقول بعضهم : ان هذه سنة الطبيعة وان حكم الامم في ذلك حكم الافراد : تولد وتشب وتهرم وتموت

قول يبعث على اليأس !

ولكن في حياة الامم — ولا حد لحياتها — نواميس ترتقي بمقتضاها أو تنحط، تبعا للعوامل المؤثرة في كل حالة. فبتطور الامة منها بهذه العوامل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قد ينتابها التحلل الجزئي، ولكنها لا تموت، بل تستطيع التي فقدت مجدها بعامل من عوامل الضعف الطارئة عليها، أن تسترد مكانتها الاولى بفضل عوامل القوة الكامنة فيها، اذا أحسنت استخدامها.

وفي الايمان بهذه القاعدة ما يبعث على الامل «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»

***

وقد لوحظ مع الاسف أن الشرقي لا يزال قليل العلم بشؤون بلاده التي أعقبها اهماله الاهتمام بأحوال شعوبها والعوامل المؤثرة فيها، الا قليلا، على مابين الشرقيين عامة — بالرغم من اختلاف الاجناس والعقائد واللغات — من الاشتراك في كثير من المميزات والصفات الخاصة بالشرق: من حيث التقاليد والمدارك ووجهة النظر الفلسفية في امور الحياة. على أن كثيراً من شعوبه متحدة في الجنس أو العقيدة أو اللغة، وكلهم مشتركون في المنافع أو المصالح بحكم المجاورة أو المبادلة التجارية أو غير ذلك من الاسباب. وهذه العوامل من شأنها أن تشرك الجميع في الشعور بما يلم بهم عامة من اسباب الانحطاط، وبما يصيب كل شعب منهم خاصة من جراء ذلك. وقد بدت بوادر هذا الشعور في زماننا بالتضامن الضمني أو الصريح بين بعض هذه الشعوب للتعاون على النهوض في سبيل الرقي الخير العالم. ولما كان الغرب برقيه المادي والفكري متمما للشرق ولا غنى لاحدهما عن الآخر وان اختلفت الاديان، أصبح من مصلحة الانسانية أن يكونا صديقين متضامنين في خدمتها، لا خصمين عاملين على شقائها.

لهذا رئي أنه قد حان الوقت لتأليف جمعية شرقية يكون غرضها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نشر علوم الشرق وآدابه والبحث في شؤونه: للعمل على ترقية شعوبه، وتكوين صلة تعارف بين أرباب الرأي والقلم منهم على اختلاف اجناسهم لتبادل الآراء والمعلومات في هذه السبيل؛ ثم لتكون رسول سلام وتعارف بين الامم الشرقية التي لها من سوابق تواريخها المجيدة وحضاراتها القديمة وتقاليدها القويمة ومدارك أفرادها العالية وموارد ثروتها الثمينة ما تستطيع به أن يخدم بعضها بعضا وأن تتضامن في سبيل اسعاد المجتمع الانساني وترقيته لخير جميع الاجناس والاديان.

ولهذا الغرض تألفت بمصر القاهرة جمعية **الرابطة الشرقية** المسطر قانونها بعد. وقد اختيرت مصر مركزا لها لمكانة موقعها الجغرافي الخاص الذي كانت به ملتقى الامم من اهل المشرق والمغرب المارين بها أو المقيمين فيها. ومن ثم كانت هي الواسطة بين الشرق والغرب.

وعولت الجمعية على الوصول الى غرضها العلمي العمراني بالوسائل العلمية العملية. وهي تقبل في عضويتها كل طالب من أهل الفكر والجاه يعمل على تحقيق أغراضها بلا تمييز بين العقائد والاجناس

وستجعل في مقدمة منهاجها دراسة جغرافية الشرق وتاريخه، وكذا علوم الامم الشرقية وآدابها وحضاراتها، والتنقيب عن عادياتها وآثارها، والبحث في علل تقهقر هذه الامم، وعقد المؤتمرات الدورية للنظر في وسائل رقيها الادبي والمادي، وتسهيل التعامل وتبادل المنافع بينها، ثم التوفيق بين حضاراتها وآدابها وبين الحضارة الغربية وآدابها بما تقتضيه مصلحة الوقت، لتوثيق روابط الوداد والائتلاف بين الشرق والغرب.

والله المسؤل أن يوفقها لما تريد وأن يؤيدها بروح من عنده؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قانون جمعية الرابطة الشرقية

إن الموقعين على هذا ،قد نظروا فيما آلت اليه أحوال الامم الشرقية من التخاذل والانحطاط فرأوا بعد البحث أن يسعوا الى تلافي ذلك بتأسيس جمعية علمية اجتماعية تقوم بترقية الامم الشرقية: بالعلم الذي هو أساس كل فلاح، وبإحكام الروابط بين هذه الامم، وبإحياء حضارة الشرق وارجاعه الى فضائله، مع الأخذ بما في مدنية الغرب من المحاسن التي لا تتنافر مع الروح الشرقية . وذلك بمقتضى المواد الآتية :

---

١ — ألفت في القاهرة جمعية علمية اجتماعية باسم «جمعية الرابطة الشرقية»

٢ — شعار الجمعية « الارواح جنود مجندة : ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » .

٣ ـ غرض الجمعية نشر المعارف والآداب والفنون الشرقية ، وتعميمها وتوسيع نطاقها ، وتوثيق روابط التعارف والتضامن بين الامم الشرقية على اختلاف أجناسها وأديانها

٤ ـ يشترط في أعضاء الجمعية أن يكونوا من أهل المكانة والجاه في الشرق أو من أهل الرأي في المصلحة العامة، أو من أرباب القلم في أي لغة من لغات الشرق ويجب أن يكونوا من أولي الحرص والعمل على تحقيق غرض الجمعية .

٥ ـ تتوسل الجمعية الى غرضها بالوسائل العلمية والاقتصادية . وتبث دعوتها بالقلم واللسان ، وتنشر ما ترى فيه المصلحة بأي لغة تراها .

٦ ـ تنشر الجمعية مجلة تتضمن محاضراتها ومباحثها العلمية والادبية والاقتصادية والأثرية ، وتحيي بواسطتها آثار السلف ، وتدون فيها أيضا ما ترى منه فائدة لتحقيق غرضها .

٧ — المركز الرئيسي للجمعية مدينة القاهرة .

٨ ـ تكون للجمعية شعب في كل قطر من الاقطار الشرقية .

وللجنة المركزية ولكل شعبة انشاء ما تراه من الفروع في المدائن الداخلة في دائرتها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٩ ـ يتألف مجلس ادارة الجمعية في القاهرة من رئيس ونائبي رئيس وأمين صندوق وكاتب سر عام وثلاثة مساعدين (عربي وتركي وفارسي) ومن سبعة أعضاء يعينون بطريق الاقتراع السري . على أن يكون ثلاثة منهم من الشرقيين غير المصريين

١٠ ـ يتخذ مجلس الادارة من مركزه ناديا للاجتماعات العامة والخاصة ولالقاء المحاضرات . ويدعو اليه ويستقبل فيه الوافدين على ديار مصر من نبراء الشرقيين والمستشرقين وفضلائهم لاحكام روابط التعارف والتضامن .

١١ ـ تعقد الجمعية في كل ثلاث سنوات مؤتمرا شرقيا عاما يتألف أعضاؤه من جميع الامم التي ينتظم افراد منها في سلك الرابطة الشرقية : لاجل التعارف والتآلف ، وتبادل الافكار والمعارف ، والبحث في الاعمال والوسائل التي اتخذت في المركز العام وفي سائر الشعب والفروع لتحقيق غرض الجمعية .

ويجوز عقد هذا المؤتمر بصفة فوق العادة . اذا دعت الحاجة الماسة الى ذلك

١٢ ـ يكون من أغراض المؤتمر الاساسية توحيد الاصطلاحات اللغوية التي تقضي بها الاحوال العمرانية في هذا الزمان ، وتوحيد الخط العربي وترقيته بين الشعوب التي تكتب به لغاتها بحيث يكون وافيا بالحاجات التي طرأت على هذه الشعوب بعد تقريره على الحالة المعهودة للآن ، والسعي لوضع وحدة للمعاملات بين الامم الشرقية من حيث النقود والموازين والمقاييس والمكاييل ونحو ذلك من الامور التي تزيد في أسباب التفاهم بين الامم الشرقية مما تدعو اليه التجارة والتعامل وكل الاسباب الاقتصادية العامة .

١٣ ـ على كل شعبة أن تقدم الى المركز العام بالقاهرة تقريرا سنويا في خلاصة أعمالها . وهذه التقارير تعرض على المؤتمر العام عند انعقاده .

١٤ ـ ينعقد المؤتمر العام أول مرة بمدينة القاهرة في الموعد الذي يحدده مجلس ادارة الجمعية . وقبل ختامه ينتدب لجنة من أقطار مختلفة لتقرير محل الاجتماع التالي في عاصمة قطر آخر أو في مدينة من كبرى مدنه . وعلى هذا السنن يكون كل اجتماع دواليك .

١٥ ـ يكون لكل شعبة في كل قطر عقد مؤتمر محلي قبل المؤتمر العام بستة أشهر على الاقل . تبسط فيه ما يتعلق بشؤون أمتها الخاصة والمسائل التي يجب عرضها على المؤتمر العام القادم .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكل شعبة اصدار مجلة خاصة بها لتحقيق غرض الرابطة في دائرة حدودها

١٦ ـ تفاصيل العمل بهذا القانون موكولة الى مجلس ادارة الجمعية بمصر. وكل شعبة مستقلة في وضع لائحتها الداخلية وادارة أعمالها، بشرط أن لا تخرج عن القواعد الاساسية المقررة في هذا القانون ؟

الاعضاء المؤسسون (مرتبة أسماؤهم على حروف الهجاء)

احمد زكي باشا	كاتب السر المؤقت
صالح جودت بك	
عبد الحميد البكري (السيد)	الرئيس المؤقت
محجوب ثابت بك	(الدكتور)
محمد بخيت	(الشيخ)
محمد التفتازاني الفنيسي	(السيد)
محمد رشيد رضا	(السيد) طرابلس الشام
مهدي رفيع مشكي (ميرزا)	فارس
نور الدين مصطفى بك	تركية

﴿ تأليف الجمعية بالفعل ﴾

بعد وضع المؤسسين لهذا القانون أرسلت نسخ منه الى مئين من أهل العلم والادب ومن الوجهاء وطلب منهم أن يكتبوا الى كاتب السر الموقت (أحمد زكي باشا) بالرغبة في الانتظام بسلك الجمعية من شاء منهم ذلك. ثم دعي جميع من أجاب الدعوة الى الاجتماع في دار الرئيس الموقت للجنة المؤسسة ليبدوا رأيهم في القانون وينتخبوا أعضاء مجلس الادارة بأنهم هم الجمعية العامة

وقد اجتمع عدد كثير بعد ظهر يوم الاحد ٢٢ جمادى الآخرة الماضي (١٩ فبراير) بدار صاحب السماحة الرئيس الموقت وكان في مقدمة الحاضرين الاميران الجليلان يوسف كمال واسماعيل داود وافتتحت الجلسة بتلاوة آي الذكر الحكيم ثم ألقى حضرة صاحب السماحة السيد البكري خطبة افتتاحية نوه فيها بفضل الشرق والشرقيين وما كان لهم من المنزلة في الحكمة والعلم والادب ثم أبان الغرض من الاجتماع ودعا الحاضرين الى اقرار قانون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجمعية وانتخاب أعضاء مجلس الادارة. وبعد المناقشة أقرت أغلبية الحاضرين القانون وشرع في الانتخاب بطريقة الاقتراع السري، ثم أعلنت نتيجة الانتخاب في الجلسة وبلغت بعد ذلك للصحف وهي :

صاحب السماحة السيد عبد الحميد البكري رئيس وصاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت نائب رئيس وصاحب الفضيلة السيد محمد رشيد رضا نائب رئيس وأصحاب السعادة والعزة أحمد زكي باشا كاتب السر العام وميرزا مهدي بك رفيع مشكي أمين التجار أمين الصندوق والسيد محمد الغنيمي التفتازاني مساعد عربي لكاتب السر العام ونور الدين بك مصطفى مساعد تركي لكاتب السر العام ومحمد رضا قزويني افندي ناصر التجار مساعد فارسي لكاتب السر العام وصالح جودت بك والاستاذ الدكتور محجوب ثابت وأحمد شفيق باشا والشيخ مصطفى عبد الرازق والامير حبيب لطف الله وأميل زيدان افندي والشيخ عبد المحسن الكاظمي أعضاء

العبر التاريخية في اطوار المسألة المصرية

٢

نشرنا تحت هذا العنوان في الجزء الاول نص البلاغ الرسمي الذي رفعه عدلي باشا رئيس الوفد الرسمي المصري الى السلطان بشأن مفاوضته مع الدولة البريطانية في عاصمتها وفيه ترجمة المذكرة التي وضعتها نظارة خارجيتها لمشروع الاتفاق بينها وبين مصر وترجمة رد الوفد المصري عليها وعدم قبوله إياها وانقطاع المفاوضات بذلك

ثم ترجمة البلاغ الذي أنهاه نائب ملك الانكليز الى سلطان مصر في شأن تفسير مشروع نظارة الخارجية البريطانية وتأييده، وقفينا عليه بتعليق وجيز في بيان سوء تأثير المشروع وبلاغ نائب الملك في الامة المصرية ونفعه إياها باجماع الكلمة على رده والاستمساك بالاستقلال التام للبلاد حتى أشد الناس مقاومة لسعد باشا وحزبه ورغبة في الاتفاق مع الانكليز

وقد كنا نريد أن نكتب مقالا مطولا في تفنيد الشبهات البريطانية وما فيها من العبر لنا في مصر والعراق وسورية وسائر بلاد العرب التي يدب فيها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دبيب الدسائس البريطانية والمطامع الاستعمارية ، ولكن اجماع كلمة الامة المصرية على مقاومة المشروع البريطاني بكل شدة وعدم الخنوع لما فيه من تهديد الغطرسة والعظمة وشروعها في مقاطعة التجارة الانكليزية وكل ماهو انكليزي من الاشياء والاناسي واغتيال الموظفين والجند عند الامكان وتعذر تأليف وزارة تكون آلة للمستشارين ونائب الملك في استمرار الادارة السابقة.

قد حمل نائب الملك (لورد اللنبي) على السفر الى عاصمة حكومته بأمرها ليطلعه على حقيقة الحال في هذا القطر وما يراه من وجوب الاعتراف باستقلال وترك ادارة البلاد لاهلها ، مع قيود تحفظ بها المصالح البريطانية فيها، فذهب يصحبه اثنان من أعقل رجالهم في هذه الديار وهما مستشار الداخلية الجنرال جلبرت كليتون ومستر ايمس مستشار الحقانية فمكثا أياما قليلة في لندن أقنعا فيها الوزارة بوضع المشروع الآتي الذي جاء به . وهذا نص البلاغ الرسمي فيه :

الوثيقة الاولى

﴿ كتاب اللورد اللنبي الى عظمة السلطان ﴾

يا صاحب العظمة :

١ — أتشرف بان أعرض لمقام عظمتكم ان الناس قد ذهبوا في تأويل بعض عبارات المذكرة التفسيرية التي قدمتها الى عظمتكم في الثالث من شهر دسمبر مذاهب تخالف أفكار الحكومة البريطانية وسياستها وهو ما آسف له أشد الاسف

٢ — ولقد يخال المرء مما نشر عن هذه المذكرة من التعليقات العديدة ان كثيراً من المصريين ألقي في روعهم أن بريطانيا العظمى توشك ان ترجع في نيتها القائمة على التسامح والعطف على الاماني المصرية وانها تنوي الانتفاع بمركزها الخاص بمصر لاستبقاء نظام سياسي اداري لا يتفق والحربات التي وعدت بها

٣ — غير انه لا شيء أبعد عن خاطر الحكومة البريطانية من هذه الفكرة بل ان الاساس الذي بنيت عليه المذكرة التفسيرية هو ان الغاية من الضمانات التي تطلبها بريطانيا العظمى ليست ابقاء الحماية حقيقة أو حكما وقد نصت المذكرة على أن بريطانيا العظمى صادقة الرغبة في أن ترى مصر متمتعة بما تتمتع به البلاد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المستقلة من ميزات أهلية ومن مركز دولي

٤ — واذا كان المصريون قد رأوا في هذه الضمانات انها تجاوزت الحد الذي يلتئم مع حالة البلاد الحرة فقد غاب عنهم ان انجلترة انما ألجأها الى ذلك حرصها على سلامة نفسها تلقاء حالة تطلب منها أشد الحذر خصوصا فيما يتعلق بتوزيع القوات العسكرية . على ان الاحوال التي يمر بها العالم الآن لن تدوم ولا يلبث كذلك ان يزول الاضطراب السائد في مصر منذ الهدنة ، والامل وطيد في ان الاحوال العالمية صائرة الى التحسن ، هذا من جانب ومن جانب آخر، فكما قيل[1] في المذكرة : سيجيء وقت تكون فيه حالة مصر مدعاة الى الثقة بما تقدمه هي من الضمانات المصرية لصيانة المصالح الاجنبية

٥ — اما ان تكون انجلترة راغبة في التدخل في ادارة مصر الداخلية فذلك ما قالت فيه الحكومة البريطانية ولا تزال تقول ان أصدق رغباتها وأخلصها هو ان تترك للمصريين ادارة شؤونهم . ولم يكن يخرج مشروع الاتفاق الذي عرضته بريطانيا العظمى عن هذا المعنى ، واذا كان قد ورد فيه ذكر موظفين بريطانيين لوزارتي المالية والحقانية فان الحكومة البريطانية لم ترم بذلك الى استخدامهما لتتدخل في شؤون مصر ، وكل ما قصدته هو أن تستبقي اداة اتصال تستدعيها حماية المصالح الاجنبية

٦ — هذا هو كل مرمى الضمانات البريطانية ولم تصدر هذه الضمانات قط عن رغبة في الحيلولة بين مصر وبين التمتع بحقوقها الكاملة في حكومة أهلية

٧ — فاذا كانت هذه هي نية انجلترة فلا يمكن لاحد ان ينكر ان انجلترة يعز عليها أن ترى المصريين يؤخرون بعملهم حلول الاجل الذي يبلغون فيه مطمحا ترغب فيه انجلترة كما تتوق اليه مصر ، أو ان ينكر انها تكره ان ترى نفسها مضطرة الى التدخل لرد الامن الى نصابه كلما أدركه اختلال يثير مخاوف الاجانب ويجعل مصالح الدول في خطر ، وانه ليكون مما يؤسف له ان يرى المصريون في التدابير الاستثنائية التي اتخذت أخيراً أي مساس بمطمحهم الاسمى

(١) قوله : هذا من جانب الخ تركيب غير صحيح في اللغة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أو أية دلالة على تغيير القاعدة السياسية التي سبق بيانها ، فان الحكومة البريطانية لم يعد غرضها أن تصع حداً لتهييج ضار قد يكون لتوجيهه الى اهواء العامة نتائج تذهب بثمرة الجهود القومية المصرية ، ولذلك كان الذي روعي بوجه خاص فيما اتخذ من التدابير مصلحة القضية المصرية التي تستفيد من ان البحث فيها يجري في جو قائم على الهدوء والمناقشة بالخلاص

٨ — والآن وقد بدأت تعود السكينة الى ما كانت عليه بفضل الحكومة التي هي قوام الخلق المصري، والتي تتغلب في الساعات الحاسمة ، فانني اسعيد أن أنهي الى عظمتكم ان حكومة جلالة الملك تنوي أن تشير على البرلمان باقرار التصريح الملحق بهذا وانني على يقين بان هذا التصريح يوجد حالة تسود فيها الثقة المتبادلة ويضع الاساس لحل المسألة المصرية حلا نهائيا مرضيا

٩ — وليس ثمت ما يمنع الآن من اعادة منصب وزير الخارجية والعمل لتحقيق التمثيل السياسي والقنصلي لمصر

١٠ — اما انشاء برلمان يتمتع بحق الاشراف والرقابة على السياسة والادارة في حكومة مسئولة على الطريقة الدستورية فالامر فيه يرجع الى عظمتكم والى الشعب المصري

واذا أبطأ لاي سبب من الاسباب انفاذ قانون التضمينات (اقرار الاجراءات التي اتخذت باسم السلطة العسكرية) الساري على جميع ساكني مصر والذي أشير اليه في التصريح الملحق بهذا فانني أود أن أحيط عظمتكم علما بانني الى ان يتم الغاء الاعلان الصادر في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٤ سأكون على استعداد لايقاف تطبيق الاحكام العرفية في جميع الامور المتعلقة بحرية المصريين في التمتع بحقوقهم السياسية

١١ — فالكلمة الآن لمصر وانه ليرجى انها وقد عرفت مبلغ حسن استعداد الحكومة البريطانية ونيتها تسترشد في أمرها بالعقل والروية لا بعامل الاهواء

ولي مزيد الشرف أن أكون الخادم المطيع

(اللنبي فيلد مارشال)

القاهرة في ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوثيقة الثانية

(مرفوعة من لدن فخامة المندوب السامي الى عظمة سلطان مصر باسم تصريح لمصر)

« بما أن حكومة جلالة الملك عملا بنيتها التي جاهرت بها ترغب في الحال في الاعتراف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة

وبما ان للعلاقات بين حكومة جلالة الملك و بين مصر أهمية جوهرية بالامبراطورية البريطانية ، فبموجب هذا تعلن المبادئ الآتية :

١ — انتهت الحماية البريطانية على مصر . وتكون مصر دولة مستقلة ذات سيادة

٢ — حالما تصدر حكومة عظمة السلطان قانون تضمينات (اقرار الاجراءات التي اتخذت باسم السلطة العسكرية) نافذ الفعل على جميع ساكني مصر تلغى الاحكام العرفية التي أعلنت في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٤

٣ — الى أن يحين الوقت الذي يتسنى فيه ابرام اتفاقات بين حكومة جلالة الملك و بين الحكومة المصرية فيما يتعلق بالامور الآتي بيانها وذلك بمفاوضات ودية غير مقيدة بين الفريقين تحتفظ حكومة جلالة الملك بصورة مطلقة بتولي هذه الامور وهي :

أ تأمين مواصلات الامبراطورية البريطانية في مصر

ب الدفاع عن مصر من كل اعتداء أو تدخل أجنبي بالذات أو الواسطة

ج حماية المصالح الاجنبية في مصر وحماية الاقليات

د السودان

وحتى تبرم هذه الاتفاقات تبقي الحال فيما يتعلق بهذه الامور على ما هي عليه الآن »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ تأليف الوزارة الجديدة ﴾

﴿ أمر كريم نمرة ١٣ لسنة ١٩٢٢ ﴾

(صادر لحضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا)

عزيزي عبد الخالق ثروت باشا :

ان القرار الذي أبلغنا اياه حضرة صاحب المقام الجليل المندوب السامي لدولة بريطانيا العظمى فيما يختص بانتهاء الحماية البريطانية على مصر و بالاعتراف بها دولة مستقلة ذات سيادة يحقق أعز أمنية لنا ولشعبنا العزيز وهو ثمرة الجهاد القومي الذي تعهدناه على الدوام بالتشجيع والتأييد . ولا ريب عندنا في ان استمساك الامة بروابط الوئام والاتحاد والتزامها جانب الحكمة في هذا الدور الجديد من حياتها السياسية كفيل بتحقيق كامل أمانيها

ونظراً لما نعرفه لكم من الجهد المشكور في خدمة القضية المصرية ولما لنا من الثقة التامة بكم وما نعهده فيكم من الجدارة الكاملة للقيام بمهام الامور — اقتضت ارادتنا السلطانية توجيه سند رئاسة مجلس وزرائنا مع رتبة الرئاسة الجليلة لعهدتكم . وقد أصدرنا أمرنا هذا لدولتكم للاخذ في تأليف وزارة جديدة يكون من بينها وزير للخارجية وعرض مشروعه لجانبنا لصدور مرسومنا العالي به

ولما كان من أجل رغباتنا أن يكون للبلاد نظام دستوري يحقق التعاون بين الامة والحكومة لذلك يكون من أول ماتعنى به الوزارة اعداد مشروع ذلك النظام

وانا نسأل الله العلي القدير أن يجعل التوفيق رائدنا فيما يعود على بلادنا ورعايانا بالخير والسعادة وهو المستعان الامضاء

صدر بسراي عابدين في ٢ رجب سنة ١٣٤٠ — أول مارس سنة ١٩٢٢ فؤاد

﴿ برنامج الوزارة ﴾

يا صاحب العظمة :

أتقدم الى سدة عظمتكم بفائق الشكر على ماتفضلت فأوليتني من الثقة السامية اذ عهدت الي بتأليف الوزارة الجديدة ووجهت لي رتبة الرئاسة الجليلة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإني لا تشرف بأن أعرض على عظمتكم أسماء الوزراء الذين تتألف منهم هيئة الوزارة وقد قبلوا مشاركتي في العمل وهم : —

اسماعيل صدقي باشا	لوزارة المالية
وابراهيم فتحي باشا	« الحربية والبحرية
وجعفر والي باشا	« الاوقاف
ومصطفى ماهر باشا	« المعارف العمومية
ومحمد شكري باشا	« الزراعة
ومصطفى فتحي باشا	« الحقانية
وحسين واصف باشا	« الاشغال العمومية
وواصف سميكه بك	« المواصلات

وقد احتفظت بوزارتي الداخلية والخارجية

فاذا وقع هذا الاختيار موقع الاستحسان لدى عظمتكم يصدر المرسوم العالي بالتصديق عليه

يا صاحب العظمة :

لم يكن لزملائي ولي ونحن نشاطر الامة أمانيها في الاستقلال الا أن نقر الوفد الرسمي الذي تولى المفاوضات لعقد اتفاق مع بريطانيا العظمى على مافعل . فلم يكن يسعنا أن نتولى اعباء الحكم مادامت المبادىء التي تسترشد الحكومة البريطانية في سياستها نحو مصر هي تلك التي كانت تظهر من مشروع ١٠ نوفمبر من العام الماضي ومن المذكرة التفسيرية التي تلته . فان تولي الحكم في ظل مثل هذه المبادىء قد يكون فيه معنى القبول بها

غير ان الكتاب الذي رفعه فخامة المندوب السامي البريطاني الى عظمتكم وتصريح الحكومة البريطانية في البرلمان قد أحدثا في الحالة تغييراً كبيراً . فأصبح من الممكن أن تتألف هذه الوزارة اذ أنها ترى أن الشعور القومي أصاب ترضية من هاتين الوثيقتين لا من ناحية الاعتراف باستقلال مصر حالا وقبل أي اتفاق فحسب بل ولان المفاوضات المقبلة ستكون حرة غير مقيدة بأي تعهد سابق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما وقد جزنا هـذا الدور بخير فلم يبق على مصر الا أن تثبت لبريطانيا العظمى أن ليس بها في سبيل حماية مصالحها من حاجة للتشدد في طلب ضمانات قد يكون فيها مساس باستقلالنا وان خير الضمانات في هذا الصدد وأجلها أثراً هي حسن نية مصر ومصلحتها في حفظ العهود

على ان الوزارة ترى انه لكي تكون جهود البلاد في سبيل تحقيق كامل أمانيها بحيث تؤتي جميع ثمرها يجب أن يؤلف بين عمل الحكومة و بين عمل هيئة تنوب عن الامة وان تسعى الهيئتان متساندتين لاغراض متحدة

ولذلك فان[1] الوزارة عملا بأوامر عظمتكم ستأخذ في الحال في اعداد مشروع دستور طبقا لمبادىء القانون العام الحديث وسيقرر هذا الدستور مبدأ المسؤولية الوزارية ويكون بذلك للهيئة النيابية حق الاشراف على العمل السياسي المقبل

وغني عن البيان ان انفاذ هذا الدستور يقتضي إلغاء الاحكام العرفية وأنه على أي حال يجب أن تجري الانتخابات في أحوال عادية وفي ظل نظام تمتنع معه جميع التدابير الاستثنائية، وقد سلمت بهذا الوثيقتان اللتان أبلغتا أخيراً الى عظمتكم وستتخذ الوزارة بلا امهال ما يدعو اليه الامر في ذلك من التدابير كما انها ستبذل جهدها اعتماداً على حسن موقف الامة في الحصول على الرجوع فيما اتخذ من التدابير المقيدة للحرية عملا بالاحكام العرفية

هذا وان إعادة منصب وزير الخارجية سيعين على العمل لتحقيق التمثيل السياسي والقنصلي لمصر في الخارج

ونظراً لان النظام الاداري الحالي لا يتفق مع النظام السياسي الجديد ومع الانظمة الديموقراطية التي ستمنحها البلاد فان الوزارة قد اعتزمت أن تتولى الامر بنفسها وبلاشريك في الحكم الذي ستتحمل كل مسؤوليته امام الهيئة النيابية المصرية وسيكون رائدها في ادارة شؤون الامة توجيهها الى المصلحة القومية دون غيرها

والوزراة موقنة بأن أكبر عامل لنجاح مصر في تسوية المسائل التي بقي حلها

---

(١) هذا التعبير يكثر في الجرائد وكتب أهل هذا العصر وهو خطأ ومابعد الفاء لا يعمل فيما قبلها. وفاء السببية تقدم على لام التعليل اذا احتيج اليهما معا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأقوى حجة تستعين بها في تأييد وجهة نظرها هو أن تقبل على هذا الدور الجديد متحدة الكلمة مؤلفة القلوب وان تأخذ بدواعي النظام وتلتزم جانب الحكمة

والوزارة تحيي العصر الجديد الذي كان لعظمتكم أجل أثر في طلوعه على الامة بفضل مابذلته عظمتكم من المساعي الوطنية المالية وهي واثقة أن ستلقى من لدن عظمتكم كل تأييد في عمل الغد وانها لترجو أن يجيء مكالا لمجهود البلاد

واني لا أزال لعظمتكم العبد الخاضع المطيع والخادم المخلص الامين ثروت

القاهرة في ٢ رجب سنة ١٣٤٠ (أول مارس سنة ١٩٢٢)

(المرسوم السلطاني بتأليف الوزارة)

نحن سلطان مصر

بعد الاطلاع على الامر الكريم الصادر في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩ وبعد الاطلاع على أمرنا الكريم الصادر في ٢ رجب سنة ١٣٤٠ (أول مارس سنة ١٩٢٢)

وبناء على ماعرضه علينا رئيس مجلس الوزراء

رسمنا ماهو آت : المادة الاولى

عين عبد الخالق ثروت باشا وزيراً للداخلية والخارجية

اسماعيل صدقي باشا وزيرا للمالية ابراهيم فتحي باشا وزيرا للحربية والبحرية

جعفر باشا والي « للاوقاف مصطفى ماهر باشا « للمعارف العمومية

محمد شكري باشا « للزراعة مصطفى فتحي باشا « للحقانية

حسين واصف باشا « للاشغال العمومية واصف سميكه بك « للمواصلات

المادة الثانية — على رئيس مجلس وزرائنا تنفيذ مرسومنا هذا

صدر بسراي عابدين في ٢ رجب سنة ١٣٤٠ أول مارس سنة ١٣٤٠ (فؤاد)

بأمر الحضرة السلطانية رئيس مجلس الوزراء ثروت

(المنار) — هذا مانشرته الحكومة في الصحف وعلم مما نشر قبله أنه كان نتيجة لسعي جماعة رشدي باشا وعدلي باشا ولكن الذي تولى العمل وظهر به في هذه الكرة عبد الخالق ثروت باشا فهو الذي أخذ على عاتقه مواصلة المفاوضة مع اللورد اللنبي في أمر تأليف وزارة بالشروط التي يقترحها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مغتنما فرصة فشل الانكليز في تأليف وزارة يتخذونها آلة لادارة البلاد كدأبهم منذ تمكنوا في أرض مصر وما زالت المساومة في ذلك دائرة بين القاهرة ولندن حتى انتهت بما ذكرنا في مقدمة هذه البلاغات الرسمية من سفر اللورد اللنبي الى لندن وعودته بهذا المشروع وعلم بذلك ان ثروت باشا ذو شجاعة أدبية يقل مثله فيها كما أنه ذو ذكاء وفطنة نافذة — وقد انبرى لهذا العمل وهو يعلم ان المعارضين يكيدون له ويستعدون لاغتياله وقد شرعوا في ذلك بالفعل فأنجاه الله من الموت واكتشفت الجمعية التي تواطأت على ذلك وحاولته وحكم على بعض أفرادها بعقاب شديد

هذا وان الامة قد قابلت هذا التصريح البريطاني بالغاء الحماية على مصر والاعتراف باستقلالها التام وتأليف الوزارة بفتور وتفور، وعدوه خداعاً بريطانياً وان لم يشترط على مصر أن تعترف لهم في مقابلته بحق من الحقوق، ذلك بأنه تم على أيدي أصدقاء الانكليز، وبأنهم أخرجوا سعد باشا وبعض بطانته وأنصاره من البلاد ووضعوهم في جزيرة صغيرة في أقصى البحار، وبأن الاحتلال العسكري باق والحكم العرفي باق، وبأن ما حفظوه لانفسهم من الحقوق مثار لاخطار كثيرة ولاسيما مسألة السودان . وسنذكر في جزء آخر ما فيه العبرة من الانباء والآراء في هذا الطور الجديد

الرحلة السورية الثانية

— ٩ —

جريت فيما كتبت من هذه الرحلة على طريقة بيان أحوال سورية الاجتماعية والادبية والسياسية في هذا الطور الجديد الذي دخلت فيه بعد الحرب لا على طريقة بيان تنقلي في البلاد بتواريخه وذكر المشاهدات وما يتبعها من الآراء تبعا له كما اعتاد المؤرخون. وقد كان كل ما كتبته من فصول الرحلة بيانا لما فيه الفائدة مما رأيت وخبرت وجرى لي في الساحل مدة إقامتي فيه متردداً بين بيروت وطرابلس وأخرت الكلام على دمشق وما يتبعها عمداً، وكنت عازما على اطالة الكلام في شأنها. وقد بدا لي الآن أن أختصر لما كان من التراخي في كتابة الرحلة ونشرها ولانني ذكرت بعض ما حدث في الشام بعد ذلك في بعض المقالات التي قضت الحال ببيان بعض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حقائق المسألة العربية فيها، وكان موضعها اللائق بها الرحلة لولا الضرورة فأقول:

الحال العامة بدمشق في سنتي ١٣٣٧ و١٣٣٨

قد علم من النبذة الثانية من هذه الرحلة التي نشرت في المجلد الحادي والعشرين (ص٤٢٨ ..) ان وصولي الى دمشق كان (في ١٩ ذي الحجة سنة ١٣٣٧ — ١٤ سبتمبر سنة ١٩١٩) وانه اتفق ان أعان عقبه كل من انكلترة وفرنسة انهما اتفقتا نهائيا على تنفيذ معاهدة (سايكس و بيكو) المعروفة باتفاق سنة ١٩١٦ وان انكلترة ستخرج جنودها من المنطقتين الشرقية والغربية من سورية وتترك الاولى للجيش العربي الحجازي والثانية للجيش الفرنسي — وان أهل سورية عامة كانوا يظنون قبل هذا الاعلان أن الدولتين الحليفتين عدلتا عن تنفيذ هذا الاتفاق لما رأوه من تنازع سياستيهما أثناء مجيء اللجنة الاميركية لاستفتاء أهل البلاد. وكنت بينت في تلك النبذة ان الناس أحفوني بالسؤال عن سبب هذا الانقلاب وذكرت فيها ملخص جوابي لاهل الرأي منهم ولكن المراقبة على المطبوعات بمصر في ذلك العهد منعت نشر ذلك كله وانما نشر منه بعض المقدمات فكان الكلام أبتر غير مفيد ولم أعلم بذلك الا عند مراجعته الآن وسألخص ماحذف منه في موضعه

لقد كان الغرور بخديعة الانكليز للسوريين وغيرهم من العرب في أثناء الحرب بأن استقلالهم سيكون مكفولا بانتصار الحلفاء في الحرب بما بينهم و بين ملك الحجاز من العهود والحلف، فلما جلا الترك عن سورية وكان أول من دخلها الامير فيصل بجنده المؤلف من السوريين والعراقيين والحجازيين اعتقدوا أن الاستقلال قد تم والسلطنة العربية قد تم أمرها ونصب عرشها، ولم يكن نزع العلم العربي من بيروت وغيرها من السواحل — ولا خطب سايكس — و بيكو الخادعة ولا استيلاء السلطة العسكرية الفرنسية في الساحل على الادارة — بذاهب بذلك الوهم الخادع. وقد ألممنا بشيء من هذا المعنى في الفصلين السادس والسابع من الرحلة ومنه يعلم أن الريب دب دبيبه الى أهل الساحل ثم انتشر فيهم أولا بتأثير السلطة الفرنسية المحتلة

نعم ان الاذكياء في دمشق قد اضطربوا لاعلان الدولتين الاتفاق على تنفيذ اتفاق (سايكس و بيكو) وكانوا قد عرفوا حقيقته ولذلك كثر سؤالهم اياي عن رأيي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيه وهل يعقل أن تنقلب سياسة انكلترة بهذه السرعة فتسمح بسورية لفرنسة . وقد ذكر في النبذة الثانية من جوابي لهم ان السياسة البريطانية لم تتغير في المسألة وليس لعاقل أن يظن انها تفضل العرب على فرنسة وانما عرض لفرنسة أمل بأخذ سورية كلها بحجة إجماع السوريين على وحدة البلاد وعدم تقسيمها . وأما بقية الجواب الذي منعت المراقبة نشره يومئذ فهو ان انكلترة لما شعرت بهذا الطمع من فرنسة استعانت بالامير فيصل وحزبه على نبذ السواد الاعظم من أهل المناطق السورية الثلاث للانتداب الفرنسي والمساعدة الفرنسية وقد تم هذا وظهر باستفتاء اللجنة الاميركية لاهل البلاد . وغرض انكلترة من ذلك أن تعلم فرنسة أنها اذا شذت عن الاتفاق معها وحاولت أخذ فلسطين بحجة اتفاق الاهالي على طلب وحدة البلاد فانها هي قادرة على حرمانها من كل شيء برأي أهل البلاد الذي جعل له الاعتبار الاول في عهد عصبة الامم ! فلما رأت فرنسة ذلك قنعت بنصيبها في اتفاق سايكس بيكو حتى بعد تعديله بما هو في مصلحة الانكليز

مع هذا كان أهل المنطقة الشرقية عامة وأهل دمشق خاصة يظنون أن استقلال منطقتهم مضمون فان فاتهم إلحاق المنطقتين الأخريين بهم فلن يفوتهم التمتع بالسلطان القومي في منطقتهم . وازداد شعورهم قوة بهذا بعد جلاء الجيش البريطاني وما تلاه من ترك المراقبة على الحكومة وان كانت لا تزال عسكرية تابعة للقائد العام للجيوش البريطانية

كانت مظاهر هذا الشعور بالاستقلال، تبعث في أنفس الشعب السرور وتقوي الآمال فقد صارت دواوين الحكومة ومصالحها عربية والتعليم في المدارس الرسمية كغيرها بالعربية ، وتلاميذ المدارس كانوا يتعلمون أناشيد الاستقلال، فيترنمون بها صباح مساء، وكانت البرقيات المبشرات والمسكنات ترد على الحكومة من الامير فيصل أو من مندوبه النائب عنه لدى الحلفاء وفي مؤتمراتهم (أحمد رستم بك حيدر) وكانت الاجتماعات والمظاهرات حرة تنفخ في هذه الاماني روحا حيا، كل ذلك كان يبعث السرور في كل نفس لم تستشف شيئا ما وراءه حتى ان سليم بك شاهين أحد أصحاب المقطم قال لي في بيروت إنني أقمت في دمشق يوما واحدا فبعث في روح حياة عربية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ووطنية جديدة ، ولا أرى هنا إلا أمارات الذل والموت التي تبعث الحزن والاسى

لقد كنت أعلم مالا يعلم أهل وطني من نية الحلفاء فيهم وتواطؤهم على بلادهم ومن بناء عهودهم على الدخل ووعودهم على الغش ، وأنهم اذا وفوا لملك الحجاز بما وعدوه به ولو على الوجه الذي طلبه منهم فيما يسميه « مقررات النهضة » لم تكن البلاد العربية ولا الحجاز منها الا مستعبدة تحت نير السلطة الاجنبية ، فلهذا لم أكن أشعر بشيء مما يشعر به الجمهور من السرور ، المنبعث عن الغرور وانما كنت أعتقد أن الامة لا يزال يمكنها أن تعمل لاستقلالها عملا تضطر الطامعين الى احترامه اذا وجد فيها عدد من الرجال الاكفاء وهذا ما كنت أبديه وأعيده للسائلين ولا سيما من هم مظنة العمل من الاخوان ، حتى بعد ان تم ماسعيت اليه معهم من اعلان الاستقلال ، فانني لم أكن أعده الا تقوية لحرية العمل باخراج الحكومة من مضيق العسكرية التابعة للقيادة البريطانية الى فضاء الحرية الوطنية ، لتكوين قوة من الجند المنظم ومن العشائر والقبائل التي يمكن تنظيمها لتوطيد الامن والنظام ، وإقامة الحجة المحترمة لدى الحلفاء على القدرة على الاستقلال ، وهذا ما كنت أبغيه وأسعى اليه ولم يوجد في رجال الحكومة من هو أهل للنهوض به ، ولذلك كان لساني صامتا في كل تلك الاحتفالات العظيمة التي أقامتها الحكومة وكذا الشعب فلم أخطب في شيء منها على ما كان من الالحاح علي في كل احتفال بطلب ذلك . وانني اذكر مسألة صرحت فيها برأيي بعدم الثقة بحالة البلاد قبل اعلان الاستقلال ، وهي

دعوتي الى تولي المصالح الشرعية بدمشق

لم أكد أستريح في دمشق من لقاء وفود الزائرين حتى كاشفني الحاكم العسكري العام (علي رضا باشا الركابي) بما يرغبون أن يناطوه بي من مساعدة الحكومة العربية وهو تولي اصلاح (دوائر الامور الشرعية) ففي يوم الاحد ٢٩ ذي الحجة (٢١ سبتمبر) وعدني بأن يزورني زيارة خاصة للمذاكرة والاستشارة في شؤون الحكومة ومايطلب من مساعدتي لها وفي اليوم التالي أعاد الكلام معي فيما يبغيه من تقليدي ادارة الامور الشرعية وهي الاوقاف والمحاكم الشرعية والتعليم الديني والمفتين ، وقال انه طلبني من الانكليز خمس مرات وكان يظن ان الامتناع مني . فأخبرته بأن الانكليزية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لم تخاطبني بذلك البتة وانه لم يصل الى منه الا الكتاب الذي أرسله في ضمن مكتوبات الحكومة لمندوبها التجاري بمصر الدكتور بشير القصار، وذكرته بما كتبته اليه في الجواب عنه وهو انني مستعد لمساعدة الحكومة العربية بكل ما استطيعه بشرط أن لا أتقيد بعمل رسمي. وذكرت مشربي وتربيتي الصوفية التي بسببها وطنت نفسي على أن لا أقبل وظيفة ولا عملا للحكومة ولا رتبة ولا وساما طول عمري. . . ثم قلت له بعد محاورة طويلة: ضع لي مذكرة بالعمل لارى رأيي فيه

وفي يوم الخميس (٣٠ ذي الحجة) أخبرني أن المشروع الذي تضعه الحكومة لادارة الامور الشرعية يتم يوم السبت الآتي ويقدمه لي ، وانه كان كلم فيه الامير فيصلا قبل سفره الى أوربة فوافق هو ونائبه الامير زيد على نوطه بي — فاعتذرت بمشربي الخاص و بالموانع العامة الاخرى وهي سوء حالة البلاد الداخلية والخارجية وعدم استقرار الحال السياسية . اذ البلاد لا تزال بحسب القانون الدولي تابعة للدولة العثمانية — والمستقبل مجهول — ثم بضعف الحكومة والامارة و بأن الاصلاح الصحيح يلقى معارضة قوية من أهل الاهواء الذين يرتزقون بهذه المصالح الشرعية فاذا لم يكن للمصلح ركن شديد من قوة الحكومة لا يستطيع عملا ، فاعترف بذلك وقال إنه هو الحجة التي يستند اليها في وجوب وجود مثلي، وإنني سأكون حرافي عملي، وان الاصلاح الذي تبغيه البلاد مني لا يتم الا بالقيام به بنفسي لان الارشاد بالقول والكتابة لا ينفع الا اذا وجد رجال أكفاء يقدرون على العمل به وهم غير موجودين (قال) يجب أن تستفيد بلادك من علمك الواسع واختبارك الدقيق مدة اقامتك بمصر بتطور البلاد المصرية وارتقاء الادارة والنظام فيها. وان ما نعلمه فيك من الغيرة وحب الاصلاح يحملنا على الاعتقاد بأن لا يخيب أمل وطنك فيك

وفي يوم السبت (٢ المحرم سنة ١٣٣٨) زارني الامير زيد في الفندق بعد العصر ودار الكلام بيننا في حالتنا العامة فذكرت له ملخص ما أعلم من اتفاق والده مع الانكليز وأنه ينافي مصلحة العرب . ثم انتقلنا الى الكلام في سورية فكلمني الامير في شدة حاجة الحكومة الى مساعدتي لها فاعتذرت له بمثل ما اعتذرت لعلي رضا باشا فأجاب بمثل جوابه، و مما قاله ان الاخلاق في الشام ضعيفة جداً فان أكبر الرجال يرهبه أقل تخويف و يستميله أقل نفع ، فاذا لم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ينهض مثلك ... بالاصلاح فمن ؟ ...

فقلت له ان حجتكم عليّ وان كانت عندي ضعيفة من حيث مبالغتكم في حسن الظن بي هي أقوى من حجتي عليكم بالتنصل من العمل ، وانني على علمي بضعفي لا أرتاب في قوة إخلاصي وحرصي على الاصلاح لذاته ، ولكن الاصلاح العام يعوزه الاعوان الاكفاء علماونزاهةو إخلاصاوهم قليلون متفرقون وسأفاوض من أثق به منهم قولا وكتابة ثم أبني على ذلك مايتجدد من الرأي ، ولاأعد الآن بشيء .

وسألني هل أحضر الاسرة وانقل عملي من مصر الى الشام ؟ فقلت ان قبلت المكث الآن في الشام للمساعدة فلا يمكنني أن أنقل أسرتي لما يقتضيه نقلها من النفقة الكثيرة والخسارة التي لايسمح بها لمكث موقت ومركزنا في مصر ثابت لا يمكن التفريط فيه فلا بد من ابقائه على حاله حتى يستقر الامر في الشام على أساس ثابت . فأقرني على ذلك وجاءته وهو عندي برقية من أخيه الامير فيصل يؤكد فيها وجوب السكينة في البلاد — اذ علموا ان الاهالي في اضطراب من جراء الاتفاق بين الانكليز والفرنسيس

وفي هذا اليوم أعطاني علي رضا باشا المذكرة التي وضعها لادارة الامور الشرعية وهي خاصة بالادارة والعاملين فيها — ادارة المدير العام — ومحكمة التمييز الشرعية — ولجنة التوجيه والانتخاب والامتحان والتدقيق والمعاهد والمدارس الدينية — وادارة الاوقاف العامة — وقلم الرسائل . وبلي ذلك الامور المالية لهذه الادارات

ومن هذه القضية يعلم رأيي في حالة البلاد وحكومتها في سورية على حين كان الوجهاء والمتعلمون يعتقدون ان لهادولة ثابتة يتهافتون على مناصبها ووظائفها . وقد كان التزاحم على ادارة الامور الشرعية بعد مجيء الامير فيصل و بعد اعلان الاستقلال أعظم ، والتزاحم أشد ، وكان كثير من العلماء يختلفون الي للبحث فيها وقد كتبوا لي زهاء أربعين اسما قالوا إنهم على رأي واحد في أن يكونوا أنصارا لي ، ولا يذعنون في رياسة الامور العلمية لغيري ، فكان ذلك مما زادني فيها زهدا ، وعنها بعدا ، وذكرت لهم رأيي ومشربي كما ذكرته للملك فيصل بمناسبة ذكر هذه المسألة . وانتهى الامر فيها بعد الاستقلال وتأليف الوزارة الى إحداث وظيفة مدير للعلمية ، ليس له شأن في الاوقاف ولا المحاكم الشرعية . (للرحلة بقية)